



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة–

كلية العلوم الآداب والفنون واللغات

قسم الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

و الموسومة بـــ :

ليسانيات النص في منظور الغرب

من إعداد الطلبة:

*مــولاي أمينة

* لـــوط نورة

تحت إشراف الأستاذ:

*مجـــاهد تامـــي

السنة الجامعية :1436هـ - 1437هـ / 2015م- 2016م

دعـاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

قال رسول الله صلى عليه وسلم: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ ".

- تشكرات-

يقول صلى الله عليه وسلم : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "
من منطلق هذا الحديث أتوجه إلى :
الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والشكر كما يحبه ويرضاه أن وفقتني في إنجاز هذا العمل، على ما فيه من ضعف البشر وقصر النظر فما كنت فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه وتعالى ومنه علينا فله الحمد والشكر ونسأل الله العفو والغفران

نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: "تامي مجاهد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كنت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة وابتسامة صادقة

إلى كل طلاب وطالبات السنة الثالثة ليسانس أدب عربي وخاصة فرع " الدراسات اللغوية"

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد أوجه أخلص الشكرات.

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم: قال تعالى: "قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم إلا هي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب النفس إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أهدي عصارة فكري وثمرة جهدي:

إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله أن يمدني في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .... أبي الغالي وإلى ملاكي في الحياة ...... إلى منبع الحب والحنان ..... وإلى نعمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب ...... أمي الغالية

إلى أروع ما في الوجود جدتي الغالية أطال الله عمرها

"إلى من وصلت بفضلهم إلى ما أنا فيه "أخوتي

محمد وزوجته، أحمد وزوجته، مختار و زوجته، أبو بكر وخطيبته إلى الشموع التي تنير بيتنا أخواتي" كريمة وخطيبها، نوال وزوجها، نعيمة حنان، وبراعم البيت" فاطمة، محمد، والكتكوت طاهر.

إلى الأخوال والخالات وأبنائهم إلى العمات وأبنائهم

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي وربطتني بهن أسمى معاني الحب والوفاء: لوط (ت،ت) إلى اللواتي يعجز اللسان عن وصفهن وكانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من علموني أن لا أضيعهم صديقاتي أوزان (ف،م) قايد (رقية، سلوى) خلفاوي (نورة، سعاد) وإلى الحوريتين علو خديجة، طويل أمينة.

إهـــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى روح جدتي الغالية رحمها الله والى التي حملتني تسعا وربتني دهرا وكانت نبع الحنان ورمز المحبة والصبر والعطاء والتي كانت مدرستي في الحياة فعلمتني أنها لقاء وفراق ولا جدوى من الاستثناء والإخفاق إليك أمي العزيزة "زهية"

إلى رمز المثابرة والسخاء الذي وضعته تاجا على قلبي وسيد أفكاري إلى الذي علمني معاني الصبر والاناء والحب والعطاء إليك أبي "مصطفى"

والى توأم روحي تالية وأخواتي العزيزات "دليلة ،حنان ،مباركة وزوجها،وسمراء وزوجها وعينونة والى أخي العزيز الذي ساعدني ورفاقي طوال ثلاثة سنوات " قادة" والى براعم الصغار الياس ،رتاج.

والى من قاسمتني هذا العمل الصديقة والأخت " مولاي امينة"

إلى من يعز علينا فراقهم ووجودي بعدهم عدم إلى من قاسمني الحياة الجامعية بحلوها ومرها إلى صديقاتي العزيزات:نورة ،سلوى،سعاد،رقية ،حليمة،وفاء ،فوزية ،الكتكوت خديجة.

إلى كل طلبة قسم الآداب والفنون السنة الثالثة خاصة دفعة سنة 2016

مقدمـــــــة:

تعد لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات العامة التي وضعها دي سوسيرفر دنياندو اذ كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية ،فونولوجية،صرفية،تركيبية،دلالية وتداولية ،فان لسانيات النّص تجاوزت هذه الجملة الى النّص.

ومن ثم فقد طبقت اللسانيات النصية مجموعة من المقايس لتحليل النصوص وتفسيرها سواء كانت تلك النصوص شفوية او كتابية ،عادية كانت ام تخيلية مثل :الاتساق والانسجام ،التناص ،السياق ،النسيج ،النصي ،البناء النّصي ،الموضوع الدلالي،البنية الدلالية العامة،والتغريض...

ومن هنا فلسانيات النّص هي التي تدرس بناء النص وكيفية تركيبه وتوليده وتحويله من جملة نووية صغرى الى خطاب نصي ،بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا لتتحول الى فقرات ومقاطع لتصبح نصا متواليا متسقا ومنسجما.

اذا ما مفهوم لسانيات النّص عند العرب ؟وما نشأتها التاريخية وما اهم القضايا التي تناولتها لسانيات النّص؟

هذا ما سوف نتطرق اليه في مذكرتنا من خلال اجابتنا على هذه التساؤلات على اساس ان اللسانيات النّصية لها أدوار مهمة على الصعيد المعرفي والبيداغوجي والديدكتيكي واللساني الادبي لانها تعرفنا بمختلف الطرائق والآليات التي يبنى عليها النص،وتساعدنا في التميز بين النصوص وتنميطها وتجنيسها وتصنيفها وفق مقاييس وقواعد لسانية ولغوية ونقدية .

كما تعرفنا عن مختلف السمات التي يتميزبها النص عن اللانص وعليه فقد تبعنا في مذكرتنا هذه منهجية تحليلية وتاريخية استقرائية تجمع بين النظرية والتطبيق تدرس ما هو متعلقة باللسانيات عند الغرب معتمدين على الخطة التالية:بدئنا بمقديمة يتضمن موضوعها في اللسانيات النصية عند الغرب وفصلان منها الفصل الاول يتحدث عن علم النص نشأته تعريفه واهم مباحثه ولذا له ثلاثة مباحث هما الأول: يتحدث عن نشأة علم النّص وعوامل تأسيسه والمبحث الثاني يتضمن نحو الجملة وعلاقاتها باللسانيات اما الثالث والأخير :يتضمن مباحث علم النّص أي (معايير النصية) ،ثم في الفصل الثاني يتحدث عن الجانب التطبيقي تطرق الى ثلاثة مباحث منها الاول : دلائية عنوان القصيدة اما الثاني يتضمن انواع النصوص والثالث يتحدث عن تحليل اتساق وانسجام في القصيدة " ارى شجراً يسيراً".

وكانت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج التي انتهى اليها البحث ثم تليها ملاحق بتراجم لأشهر اللسانيين في ميدان علم النص ومن الطبيعي ان لا يخلو أي بحث من صعوبات التي واجهناها ومنها صعوبة تحليل بعض الم

واد في الكتب المترجمة اضافة لتشتت القراء واختلافها حول الموضوع حيث تعذر الالمام بها.

ونرجوا من الله عز وجل ان يوفقنا في تقديم هذه المذكرة ويسدد خطانا ويرشدنا الى مافيه صلاحنا ونستغفره عن صفواتنا وكبواتنا وأخطائنا كما نستسمح الاستاذ المشرف وزملائنا القراء عما في هذه المذكرة من نقص وتقصير ونسيان فالكمال والتمام من صفات الله سبحانه وتعالى جل شانه وعلا ما توفيقنا إلا بالله العلي القدير.

مدخل:

لمحة عن الدراسات اللغوية الحديثة:

لما كانت المعرفة الإنسانية ذات طابع تراكمي، بحيث لا تلغي مختلف النظريات بعضها، بل تتكامل وتصحح السابقة منها اللاحقة ولفهم النظرية التي نحن بصدد التصرق إليها، علينا تقديم لمحة موجزة عن أهم النظريات اللسانية السابقة التي تعاقبت على الساحة اللغوية وسنطيل الوقوف نسبيا عند التيار التداولي باعتباره الممهد الحقيقي لظهور علم النص.

لقد أصبحت اللسانيات منذ مطلع القرن العشرين تكتسي أهمية كبيرة واستطاعت في مد وجيزة أن تجعل لنفسها منهاجا واضحا وعلى جانب كبير من الدقة العلمية، فنتج عن ذلك حصيلة علمية معتبرة ومفاهيم دقيقة وعديدة.

وقد مكنتها الفقرة النوعية آنذاك من أن تكون مركز اهتمام جل العلوم الإنسانية الأخرى، ذلك أن هذه الأخيرة، أصبحت تفيد كثيرا من مناهج اللسانيات في البحث ومما نتوصل إليه من حقائق علمية وهكذا اقتحمت اللسانيات علوم كثيرة، كالعلوم التربوية، وطرائق التدريس، وعلم الاجتماع والأدب والإعلام الآلي وغيرها.

والحقيقة أن الدراسات اللغوية وليدة الأمس القريب، بل هي موغلة في القدم، ذلك أن الإنسان أدرك منذ القديم خطورة اللغة فأهميتها في الحياة المجتمعات، فانكب عليها بالبحث والتأمل مما أفرز حصيلة معرفية قيمة حول اللغة كان مصدرها حضارات عريقة في كل من الهند، العراق، مصر القديمة والصين[1].

[1] – عبد الرحمان الحاج، صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية، بحث مقدم في ندوة خبراء ومسؤولين لبحث وسائل تطوير إعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي من 5 إلى 1977/03/10. نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة. الرياض. 1977 ص104.

وإن من علماء الغرب من لا ينكرون المساهمة العربية الفعالة في إثراء علوم اللغة، ولا يخفون إعجابهم بأصالة مباحث كل من "الخليل وسبويه".

وأما عن الدرس اللغوي الحديث والذي يكاد حكرا على العالم الغربي، فقد بدأ بتطور وتتضح مفاهيمه بداية من القرن التاسع عشر، ثم عرف مع بداية القرن العشرين تقدما ملحوظا نتيجة أعمال مشتركة بين أوربا وأمريكا[1].

1- القرن الثامن عشر:

يعد هذا القرن عصر "الفيلولوجيا" ومؤسسها "فريديرك أوقست ووف" " Fridirick August Wof" وهذا ابتداء من سنة 1877. ولم يكن الهدف من هذه الدراسة معالجة قضايا لغوية فحسب، بل كان من أهم أهدافها تفسير النصوص القديمة والتعليق عليها، مما دفعها إلى العناية بتاريخ الأدب وبعادات الشعوب وعقلياتهم من خلال هذه النصوص.

فإذا كانت هناك عناية بمسائل لغوية، فليس الهدف من ذلك سوى مقارنة نصوص من عصور مختلفة من أجل تحديد سمات أسلوب كاتب من الكتاب أو من أجل فك رموز لغة قديمة جدا أو مفترضة.

2- القرن التاسع عشر:

ظهر في هذا العصر نوع جديد من الدراسة يعنى بالمقارنة بين اللغات، وكان سبب ظهوره اكتشاف اللغة السنسكريتية (لغة الهند القديمة) من طرف الإنجليزي "وليام جونز" والهدف من هذه المقارنة هو محاولة الوقوف على اللغة الأصل التي تفرعت عنها كل اللغات.

[1] – أحمد مختار عمر، من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب القاهرة، 1974، ص16.

ويعد "فراتربوب" "Franz Bopp" مؤسس المنهج المقارن، وذلك منذ وضعه لكتاب "النظام الصرفي في اللغة السنسكريتية" سنة 1816 وقد تعرض فيه للعلاقة بين هذه اللغة وبين الجرمانية والإغريقية واللاتينية[1].

وإليه يعود الفضل في تقرير أن العلاقة بين اللغات يمكن أن تكون موضوع علم مستقل ومن أهدافه توضيح غوامض لغة بأخرى وتفسير أشكال لغة أخرى.

ظهر إلى جانب "يوب" عدد آخر من اللغويين أمثال "غريم" و"ماركس مولر" كوهن و"شليشر" وغيرهم.

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى هذا المنهج، أن أبحاثه بقيت في حدود المقارنة لإظهار أوجه الشبه بين اللغات.

وقد تم تدارك النقص حولي سنة 1875 على يد اللغوي الأمريكي "وتناي" " Witney" في كتابه "حياة اللغة" "La vie du language ". ويعد هذا التاريخ بداية ظهور منهج جديد يتمثل في اللسانيات التاريخية التي تدعمت بمدرسة تشمل "بالنحاة الجدد" "Néogrammairiens" التي كان روادها من الألمان، نذكر منهم "أوستوف" "Osthoff" 1847-1909" "وبروغمان" "Brugman" "1849-1919"[2].

ويعود الفصل إلى هؤلاء اللغويين في أنهم سخروا نتائج الدراسات المقارنة لمعرفة التطورات التي تلحق لغة من اللغات عبر الزمن.

وما يمكن قوله في الأخير هو أن القرن التاسع عشر يعد عصر الدراسات التاريخية التطورية "Diachironiques evolutives " أي دراسة اللغة عبر الزمن، وقد انتهت هذه

---

[1] – ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها –بيروت 1980 ص13 وأنظر أيضا:
- G. Mounin "histoire de la linguistique des origines aux xxe Siécles". Page 160-161.

[2] – ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادؤها وأعلامها –بيروت 1980 ص13.

الدراسات إلى الإقرار بأن هناك لغة أصلية واحدة، هي لغة الهند-أوربية " L'Indo Européenene" وقد تفرعت عنها اللغات الهندية والفارسية ولغات المناطق الأوربية[1].

3- القرن العشرون:

أ- النظرية البنيوية:

ظهر مطلع هذا القرن لغوي هز المنهج التاريخي من أساسه وخلق شبه ثورة في الدرس اللغوي الحديث، وهو العالم السويسري "فرديناند دي سوسير" " Ferdinand de Saussure" (1857-1915) حدث ذلك خاصة، بعد أن جمع تلاميذه محاضراته سنة 1916 في كتاب أسمو "دروس في اللسانيات العامة". " Cours de linguistique générale". ويكاد يكون هناك إجماع من قبل اللغويين على أن اللسانيات لم ترسخ وتستقر إلا بعد ظهور الكتاب المذكور. وأهم ما جاء في هذا الكتاب هو تأكيدا "سوسير" أن دراسة اللغة، يجب أن تكون أولا وقبل كل شيء، دراسة آنية (Synchronique) وتأتي الدراسة التاريخية في الدرجة الثانية.

كما يعيب "سوسير" على المنهج التاريخي لاهتمامه بالجزئيات وإهماله لدراسة بنية اللغة ككل، أي مجموع الرموز ومجموع العلاقات والقواعد التي تنتظم هذه الرموز وتحدد وظائفها. وعليه فإن مقولة "البنية" تعد إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها النظرية "سوسير" اللغوية.

وأما سبب تهجمه على دراسة العناصر اللغوية معزولة عن سياقها فهو لاعتقاده أنه ليس لأي عنصر في اللغة قيمة إلا داخل النظام أو البنية ومن هنا يأتي تأكيده على أهمية العلاقات بين العناصر.

[1] - تمام حسن قضايا لغوية –مجلة المناهل- وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية –الرباط –العدد14 -1979 ص84.

وما يمكن قوله في الأخير، وعلى حد تعبير "بنفنست"، هو أن محاضرات أو دروس "سوسير" تعتبر بذرة الوضوح بالنسبة للبحث اللغوي الحديث، حيث يعود إليه الفضل في وضع المفاهيم والتعاريف الأساسية للسانيات الحديثة[1].

وقد تفرع عن المنهج النبوي مدارس عديدة في أوربا وأمريكا تختلف في الاتجاه أحيانا ولكنها تلتقي –عموما– في حدود الفهم العام لمنهج "سوسير".

ومن أشهر هذه المدارس فهي مدرسة براغ (Ecole de Prague) ومدرسة كوبنهاقن (L'ecole de Copenhaguen) والمدرسة البنيوية الأمريكية.

وسنقف قليلا عند هذه المدرسة الأخيرة لأنها تمثل المهد الثاني أكبر المناهج اللغوية التي عرفها هذا العصر، وهو المنهج التوليدي التحويلي.

كانت أبحاث المدرسة الأمريكية متوازنة مع أعمال "سوسير" ومتبعة المنهج نفسه، وهو ما أصبح محل جدال بين اللغويين.

كما أن المدرسة الأمريكية كانت متأثرة إلى حد بعيد بالسلوكية في علم النفس (Le behaviorisme) وهو ما جعل "بلوفيد" (1887-1949) أشهر علمائها يؤكد على حتمية المحيط في تفسير الحدث الكلامي ويرفض كل تفسير ذهيني.

وهكذا نجد أن كل هذه المدارس –الأوربية منها والأمريكية– تلتقي في الانطلاق مما أكد عليه "سوسير" من أن اللغة شكلا وليست جوهرا فكانت أعمالها نتيجة لهذا التصور موجهة إلى دراسة البنى اللغوية مهملة جانب المعنى من اللغة.

إن هذا الايغال في الشكلية جعل بعض اللغويين الأمريكيين يضيقون ذرعا بها وبداهم الدرس اللغوي، على هذا النحو. سطحيا جدا وعاجزا عن الوصول إلى حقيقة الظاهرة اللغوية. مما جعل "تشومسكي" يوجه انتقادات عنيفة للسانيات البنيوية ممهدا بذلك لظهور منهج جديد في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، وهو ما يسمى "بالمنهج التوليدي

[1] - P. Cocula, C. peyertet. "Didactique de l'expression". Delagrave, 1978. P9.

التحويلي". الذي تدعم بظهور كتاب "تشومسكي" "البنى التركيبية". (Structures syntaxiques) سنة 1957[1].

وأما الهدف من اللسانيات التحويلية فهو محاولة تفسير "المهارة" أو "الكفاية" (La compétence) التي يمتلكها المتكلم والتي يستطيع من خلالها، أن ينتج ويفهم عددا كبيرا من الجمل التي لم يسبق له أن سمعها من قبل[2].

ب- الاتجاه التداولي:

بدأ يسود الاعتقاد لدى بعض اللغويين، في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين أن ما أنجزه النبويين لا يعدو أن يكون سوى دراسة لبعض جوانب اللغة بعضها الآخر، وأنه يتعين على اللسانيات أن تتجاوز نفسها لتصل إلى نظرية أكثر شمولية عن اللغة، وفعلا فقد بدأ العديد من اللغويين أمثال: "هايمز" و"فيرث" و"سابير" يضيقون ذرعا من الإطار الشكلا في الضيق الذي حصر فيه البنيويون دراسة اللغة، كما بدا لهم الدرس اللغوي، على هذا النحو من الاختزال (دراسة اللغة بمعزل عن السياق) سطحيا جدا وقاصرا عن النفاذ إلى حقيقة الظاهرة اللغوية[3].

---

1 - G. Mounin. "La linguistique du wwe siécle" p. 192.

2 - ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت 1983 ص07.

3 - Malmbery (Bertil). Les nouvelles tendances de la linguistique. P244.

الفصل الأول: علم النص نشأته تعريفه وأهم مباحثه.

المبحث الأول: نشأة علم النص وعوامل تأسيسه.

ظهر في نهاية الستينات من القرن 20 منهج لساني يسميه بعض اللغويين "نحو النص" والبعض الآخر يسميه "اللسانيات النصية"، وهو اتجاه جديد في البحث اللساني يتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفيات انشغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية ترى أن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية " Une unité linguistique spécifique". ميزتها الأساسية الاتساف والترابط[1].

نشأة علم النص:

إن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة، ليست وليدة الأمس، إذ يشير "فرديناند دي سوسير" بنفسه في كلام له عن الخطاب "إلى أن الإنسان لا يعبر لكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة ما لم توضع في علاقات مع بعضها[2].

ولا يعد "سوسير" اللغوي الوحيد الذي أدرك أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة، بل ظهر العديد من اللغويين خاصة في النصف الأول من القرن 20، فقد أكدوا في العديد من المناسبات ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب، ومن بين هؤلاء نجد اللغوي الدانماركي

---

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الدار العربية للعلوم ناشرون. د–ط– منشورات الاختلاف. د.ت .ص59.

[2] – دي سوسير فرديناند. محاضرات في الألسنة العامة. ترجمة يوسف غازي/ مجيد النصر. المؤسسة الجزائرية العامة. السداسي (2). 1986م. ص186-187.

"لويس همسلاف" "Louuis Hjelslev": " الذي يرى بأن: "تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني"[1].

ومن جهة يرى "ميخائيل بختين" "Mikhail Bakhtime": "بأن اللسانيات لم تحاول أبدا سير أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كالملفوظات الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية، مثل الحوارات والخطابات وغيرها يجب تعريف هذه الملفوظات ودراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية... إن نحو الكتل اللغوية الكبرى لا يزال ينتظر التأسيس فاللسانيات لم تتقدم علميا إلى حد الآن أبعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية ظالتها الدراسية العلمية... بإمكان اللسانيات إيصال التحليل إلى أبعد من هذا المستوى... حتى وإن اقتضى ذلك لاستعانة توجهات نظر أخرى غريبة عن اللسانيات[2].

ودعا "جاكسون" "R. Jakobson " إلى رأي متشابه حيث صرح في ملتقى عقد بجامعة أنديانا وذلك سنة 1960. أن السبب في محاولة جعل "الإنشائية" بعيدة عن اللسانيات، هو اقتصار الدراسة اللسانية، بشكل غير مبرر على الجملة وذلك من الإيجاز من بعض اللغويين الذين يريدون إبقاء الجملة أعلى بنية وأن يكون النحو الوسيلة الوحيدة للتحليل بمفهومه التقليدي الضيق"[3].

و لم تلق هذه الدعوة مجالا للتطبيق إلا مع "هاريس" "Harris" وذلك من خلال نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدراستين هامتين بعنوان: تحليل الخطاب " Analyse du discours" عالج فيهما فيهما تحليل منهجي لبعض النصوص ومما أثر في هذا الخصوص

---

[1] – مصلوح سعد، من نحو الجملة إلى نحو النص. الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية. إعداد وديعة طه نجم وعبده بدوي، جامعة الكويت 1990 ص407.

[2] - Bakhtine Mikhail. Esthétique du Poman. Traduction. Française. Paris. Gjallimard. 1978 p9.

[3] - Adam (Jean. Michel) Linguistique tewtuelle: des genre de discours auwtextes. Paris: Nathan. 1999. P25.

تشكيكية حول استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة، واقتصارها على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي، وهو ما كان سببا في اعتقاده، في إعقال وجود جملة لا متناهية يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص[1].

وقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك في السبعينات مزيدا من التطور والضبط المنهجي، وخاصة عند "تون فاك دايك "Van Diyk" الذي ضمن افكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم كتابا يحمل عنوان "بعض مظاهر نحو النص" " quelques aspects de la grammaire du texte" مع الإشارة إلى أن "فان دايك" لم يفرق في كتابه هذا بين النص والخطاب، و لم يتدارك ذلك إلا في سنة 1977. وفي مؤلف آخر بعنوان "النص والسياق" " Le texte et le contexte" الذي يقترح به تاسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المتعلقة بالخطاب، مما في ذلك "الابعاد البنيوية والسياقية والثقافية" وهو الأمر الذي جسده في كتاب آخر بعنوان "علم النص مدخل متداخل الاختصاصات" 1980.

كما عرف فان دايك لغويون معاصرون عديدون ألفوا في علم النص أمثال: "ستميل" (Stempel) "جليسون" (Gleason)، "هارنج"(Harneg) ، "سميث" (Schmidt)، "دريسلر" (Dressler)و"برنكر"[2] (Brinker).

و لم تبلغ الدراسات النصية أوجها إلا مع اللغويين الأمريكي "روبرث ديبو جراند" "Robert de Beaugrande" في الثمانينات من القرن العشرين، ومما ألفه بخصوص هذا المجال. كتاب: "مدخل إلى لسانيات النص". 1981. " Introduction de

[1] - Sarfati georges Elia, Elément D'alalysé du discours, Editions Nathan. 1997. Pp12-13.

[2] – راجع: عفيفي، أحمد. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2001 ص32-33/ يقطين. سعيد. انفتاح النص الروائي النص والسياق. الدار البيضاء/ بيروت المركز الثقافي العربي، ط2 -2001. ص15.16.

linguistique textuelle" والذي أشاد فيه بجهود "فان دايك" في هذا الميدان، كما له تأليف كتابا على جانب كبير من الأهمية بعنوان "النص والخطاب والإجراء" " Text Discourse and Process"[1].

[1] – أنظر. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالات تطبيقه. ص63.

2- عوامل تأسيس علم النص:

النصوص على اختلاف نماذجها أدوار مهمة في توجيه النشاط الاجتماعي في الحياة الإنسانية، وعليه فإن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة، أو باستعمال عبارات أو جمل، وإنما يتأتى ذلك بإنجازات كلامية أوسع وأكبر ممثلة في الخطاب أو النص[1].

فمع بداية السبعينات وبعد ما تطور علم الأسلوب مستقل عن البلاغة القديمة في القرن 19م حدثت تطورات جوهرية في المعرفة الإنسانية وذلك من خلال الانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي تقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة، إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي[2]. بمعنى أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل ومنه يكتسب النص انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، وهذا ما رآه علماء اللسان مناسبا[3].

وتدعيما لهذا الرأي نذكر ما يراه "ميشيل مايير" "Michel Mayer" أن الجملة لا وجود لها، منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة، فهي دائما محتواه في سياق التلفظ وعليه فإن الجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق كما أن عملية عزلها هي نتيجة وممارسة مقصودة وليست معطى طبيعي قائم بذاته وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الكتب اللغوية تتمادى في دراسة الجمل ككيانات مستقلة منطقيا[4].

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، ص64.

[2] – مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر نظام LMD، لسانيات النص وتعليمية اللغة العربية، 2014، 2015.

[3] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، الجزائر 200، دار القصبة والتوزيع حيدرة، الجزائر ط1، ص168.

[4] - Meyer Michel. La problemalogie. Bruxelle: Mardaga. 1986, p225.

إلى جانب ذلك يرى "فان دايكّ أن الجملة لا تتحقق هويتها إلا إذا كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، وعليه لابد أن يكون موضوع الدراسة والوصف وحدة لغوية أشمل هي النص[1].

ومنه نقول أن اللسانيات المبنية عند حدود الجملة كموضوع للبحث يعد بترا عشوائيا لهذا الموضوع وتجزئة له، وبالتالي هنا إشارة إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي باعتباره يدرس ظواهر غير مكتملة ومفعولة عن سياستها وهذا ما يراه سعد مصلوح في قوله: "أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتا وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة والمجمدة[2].

إلى جانب ذلك احتج أنصار هذا الاتجاه بحجج أخرى حيث يرون أن بعض الوحدات الغوية مثل الضمائر والروابط وأزمنة الفعل لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها إذا ووقفا بالدراسة عند حدود الجملة. بمعنى أن تحديد بعض الوحدات أي العناصر الإشارية لا يتم إلا بالرجوع إلى مقام التلفظ أي الظروف المحيطة بإنتاج النص إلى جانب أن الكتاب يرون أنه قد حان الوقت لدراسة ظواهر لغوية جديدة هي النصوص بجميع أنواعها وأن الجمل قد نالت كفايتها من الدراسة والتمحيص[3].

[1] – راجع: يقطين، سعيد. انفتاح النص الروائي. النص والسياق. ط2. الدار البيضاء المركز الثقافي العربي 2001، ص16.

[2] – مصلوح سعد، من حق الجملة إلى نحو النص، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد وديعة طه نجم وعيدة بدوي، جامعة الكويت. 1990. ص410.

[3] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص65-66.

المبحث الثاني :نحو جملة و نحو النص وعلاقتها بلسانيات النص

-نحو الجملة :

من المعروف أن الدراسات اللغوية التي تمخضت عنها مختلف الحضارات قصرت اهتمامها منذ القديم على الجملة باعتبارها أعلى مستوى للدراسة ، إذ جعلت منها موضوع بحثها الأول وذلك من اجل الكشف عن مختلف القوانين اللغوية والتقعيد للسلوك اللغوي لدى الإنسان .

وقبل الشروع في الحديث عن علم النص لا بد من تقديم لمحة عن المنهج الذي سبقه وهو " نحو الجملة " ، إذ حاول اللغويون على مر العصور بتعريفها وما يلاحظ في هذا الخصوص تضارب الآراء حول تعريفها، حيث ينظر محمد إبراهيم عبادة في ضوء المناهج اللغوية الحديثة :" ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شانهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين "[1]

ونرى هذا أيضا جليا عند اللغويين الغرب ، حيث يرى ديبوجراند وهو أحد

أقطاب علم النص :" لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ شأنها في العصور السحيقة، على مفهوم الجملة دون غيره، ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر ، وما زالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية ، بل كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها "[2].

غير أن كثرة هذه الاختلافات حول تعريف الجملة لم تحل دون الاتفاق حول الملامح العامة للجملة ، حيث هناك شبه إجماع على لاعتبار اللجة وحدة الكلام وقاعدته بحيث يرى فندريس

[1] – عبادة محمد ابراهيم ، الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، الإسكندرية ، منشأ المعارف 1984 ، ص 209.

[2] – ديبوجراند النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ،القاهرة ، عالم الكتب ، 1998 ، ص 88.

"vendris " وهو من الرواد اللسانين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية بحيث ينظر إليها : كالصورة اللفظية " إنها عنصر الكلام الأساسي، فيما لجمل يتبادل المتكلمات الحديث بينهما

وبالجمل حصلنا لغتنا وبالجمل نتكلم، وبالكلم نتكلم أيضا، كما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا فهي عنصر مطاط، وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة" تعال" ، " لا" ، " أسفاء " ، كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه " .[1]

ومعنى هذا أن الجملة هي العنصر الأساسي لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع عن طريق الكلام، كما أنها يمكن أن تكون عبارة عن كلمة واحدة تامة المعنى يحسن المتكلم السكوت عليها عند انتهائه من الكلام وذلك لاستقلالها من حيث اللفظ والمعنى .

وفي هذا السياق يميز " جون لاينز " J. LYON (1987) بين ما سماه " بالجمل النصية" و " الجمل النظامية" وهذه الأخيرة عبارة عن " شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما" [2].

ي أنها لا تقع مطلقا منتاج للسلوك اللغوي المعتاد ومن الممكن استعمال الأشكال الممثلة هي التي تذكر عادة في الوصف اللغوي للغات .

أما الجمل النصية ن فهي الجملة المنجزة فعلا في المقام وتتوافر في هذا الأخير ملابسات لا يمكن حصرها . ويقوم عليها الفهم والإفهام ، وتتعدد الجمل في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد إلى ما لا نهاية له .

[1] – ففدريس ، اللغة ، تعريب ، عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مطبعة نخبة البيان ، بارسي ، ديسمبر ،1950، ص 101.

[2] – الأزهر الزناد ، شيخ النص ، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 14.

ومن خلال هذا التقسيم للجملة ، نجد أن الجملة عند " جون لا ينز " هي الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية .

وتشترك التعريفات السابقة في اعتبار الجملة اللغوية الأساسية ، المستقلة بذاتها والتي ليست جزاء من وحدة أكبر ، ويمكنها الخضوع للتحليل ، فهي الممثل الشرعي للغة .

وإن أصحاب هذه التعريفات وغيرهم من أنصار النحو الجملي يلزمون الدرس اللساني بشرط وهو:" أن تكون الجملة " هي المحور للدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام " [1].

وفي سنة 1952 نشر " زيلنج هايس zellings " ، بحثا بعنوان " تحليل الخطاب " " discous analysis " اهتم فيه" بالنص وسياقة الاجتماعي موزعا العناصر اللغوية في النصوص" [2]. وبهذا حدث ما يعرف بالإنتقام من الجملة إلى النص ، وعد وبالتالي" هارس" أحد رواد لسانيات النص الذي دعا إلى ضرورة تجاوز مشكلتين اثنين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية " وهما:

1- قصر الدراسات اللغوية على الجمل والعلاقات فيما بين الجملة الواحدة.

2- الفصل بين" اللغة " ، "language " ، " والموقف الاجتماعي" " situation social " معتمدا على ركيزيين اثنين وهما:

1-العلاقة التوزيعية بين الجمل .

2-الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي .

---

[1] - بروان وبول ، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزلبطي ، دامنير التريكي، النشر العلمي ، والمطابع جامعة الملك سعود ، المملكة السعودية، 1994، ص 26.

[2] - صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ن الج 1 ن دار قباء للنشر ، والقاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص 23.

وعند وقوفنا عند الركيزة الأولى ، نجد أن كل عنصر لغوي يشغل مكانا معينا وكل سلسلة كلامية يمكن أن تجزأ إلى عناصر مستقلة متميزة ، وإرجاع تكوين الأينية الصرفية والنحوية إلى عوامل معنية تتحكم في مقبولية ترتيب عدد من الفونيمات لتكوين بنية صرفية ، وترتيب عدد من المورفيمات لتكوين بنية نحوية ، وبالتالي فإن مفهوم التوزيعية ، هو توزيع عنصر ما ، أو هو مجموع كل المحيطات التي يقع فيها: أي مجموع المواضع المختلفة ، أو علاقة عنصر ما بالعناصر التي تشغل الموقع ذاته .[1]

وقد عملت النظرة التوزيعية في ربط التراكيب الجملية بعضها ببعض في النص الأدبي ، ليكون هذا الأخير سلسلة لغوية لا تفهم حلقة فيها إلا بربطها مع غيرها من الجمل في النص ، لان بمعنى هو الذي نحاول الوصول إليه .

إذن ، يبدو حليا الاهتمام بالعلاقات بين أبنية الجمل ، حيث أن كل عبارة ما في تركيب معين لا تكسب قيمتها إلى بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها ، أو هما معا.

واعتبر " هاريبس " الجملة تتابعا من الرموز، وأن كل رمز سيهم بشيء في المعنى العام ، أي المعنى الذهبي ، الموجود في ذهن المتكلم ، والذي يؤدي دور رئيس في الوصول إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي، وهي الفكرة التي تتبناها تشومسكي وقدم بها نظرية ذات فاعلية كبيرة وهي " النظرية التوليدية / التحويلية "

ولأن أجزاء الكلام تنتظم الكلام تنتظم بالإتساق مع الأجزاء التي تندرج فيها ، فقد قدم لنا " هاريس " الركيزة الثانية ، وهي :

---

[1] – سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم والإتجاهات) ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لو نجات ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 1997 ن وينظر أحمد عمايرة ، في نحو وتراكيبها (منهج وتطبيق) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة المملكة السعودية ، ط 1، 1984 ، ص 50

" الربط بين لغة الخطاب والموقف الإجتماعي " : لكي يفهم الخطاب جيدا ، ويؤدي التحليل متبغاه، لان اللسانيات تهتم بتحديد العناصر اللغوية وتصيفها من خلال السياق البيئات التي تقع فيها ، أي من خلال توزيعها مثال:

على المستوى الصرفي ، نجد اللاحقة " en " في كلمة " oscen " ،" ثيران " تقابل اللاحقة " ك" في كلمة "cous " بالنظر إلى جانب التوزيع دون المعنى .

أما فيما يخص المستوى الصوتي ، فنجد صورتين للصوت "I " في الكلمتين :

"leaf " ، " feel " بالرغم من اختلافهما صوتيا إلا أنهما في توزيع منهم لأن أحداهما يمكن أن تأتي فقط في سياقات أو بيئات لا تقع فيها الأخرى .[1]إذ الاختلاف في توزيع العناصر اللغوية يعود إلى السياق المحيط الذي تقع فيه، لأن " التوزيعية " ترفض الرجوع إلى المعنى في البداية ، لكنها ترجع إليه في النهاية للحكم على استقامة التركيب أو فساده فقدرة العبارات على انسجام بعبارات أخرى أو عدم انسجامها هو معنى التوزيع [2].

وبهذا خالف : هاريس " النيوبين الذين حصروا لسانياتهم في حدود الجملة ، وفي مقدمتهم أستاذ " بلوم فليد" "Bloon feild " ، حيث تجاوز هذه الحدود في تحليله إلى مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغوي أكبر من الجملة ، إذ يرى أن : " اللغة لا تأتي على شطل كلمات أو جمل مفردة ، بل في نص متماسك ، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجددات

– معجم اللسنيات الحديثة، ص 42 . [1]

– نحمد ضغير بناني ، المدارس اللسانية في التراب العربي وفي الدراسات الحديثة ، سلسلة أهل الحكمة ، الجزائر ، السداسي 1،2001، ص 75، 76. [2]

العشرة ، بدا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطولة " [1].

أي علينا تحليل الجمل دائما في إطار سياق النصوص لكونها جزءا من خطاب أعم.

وبناء على هذا بعد "هاريس" أول من أسس لسانيات النص الحديثة لأنه وسع مناهج التصنيف التوزيعية التي حافظت على المستويات الدنيا –الجملة– على الرغم من أن منهجية في تحليل الخطاب . قدعني أساسا بالكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المنفردة في مادة ما. فإنه قد استطاع من خلال ذلك أن يصف نصوصا كاملة [2] .

وتنبه بعد ذلك بعض اللسانين إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما "هاريس"والتي تطرقا إلى شرحهما بداية –كما تنبهوا إلى ضرورة وأهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى المستوى الأكبر (النص) والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي وقد عبر عن هذا أحد اللسانيين "ينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال كما تنبأ كثير من الباحثين اللامعين [3] .

كما عبر في هذا الموضوع –بعض اللغويين عن "ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة السقي المحصور في جملة فيمتد " علم لغة الجملة"التقليدي إلى "علم لغة النص" أو"ما فوق الجملية" في إطار فرضية التوسع التي تتحدد فيها النصوص بكونها وحدة أعم من الجملة [4] .

[1]– فولفجانج هانيه منه وديتر فيهبفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة قالح بن شيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة الالعربية السعودية ،

[2]– سعيد حسن بحتري، علم لغة النص (المفاهيم والإتجاهات) ، الشركة المصرية العاالمية للنشر ، لونجان، مكتبة لبنان ناشرون ، ط

[3]– روبرت ديبوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ن القاهرة ، ط 1، 1988، ص 71

– فولفالج هانيه منه وديبتر فيهجفرن مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 23

[4] – المرجع نفسه ن ص 19 .

بهذا الشكل اتجاه لساني جديد ،أخذت ملامحه ومناهجة وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا ن والذي عرف " بلسانيات النص " ، وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحدة للتحليل – وبهذا حدثت أكبر نقلة في اللسانيات ، نقله أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن ضيف شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة والانتقام إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث ، كما ينبغي اعتبار هذا التنقل أمرا أذا أهمية، إذ أنها اهتمت بتحديد علائق الانسجام بين الجمل المتتابعة .

نحو النص :

" نحو النص " هو اتجاه لصاحبه " فانديك " "VAN- DIJK " والذي تعتبر محاولاته من أكثر المحاولات تطبيقا وتوفيقا ، حيث يسعى من حلالها إلى صياغة نموذج تحليل للنص ، مقدما في ذلك معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحويلي بشكل خاص مثل : الحذف، الإضافة ، الترتيب وغيرها ، هذا في معالجة للأشكال النحوية، أما فيما يخص معالجة الأشكال الدلالية ، فقد استعمل : " الاستبدال او الإحلال و المجاوزة ، الازدواج عملية التواصل والسياق ، وعناصر تداولية كثيرة يرى أنها ضرورية في فهم النص وتفسيره .[1]

وعليه فغن مصمة " علم النص " بمفهوم " فان ديك " هي وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية الذهنية لكل مستوياتها (النحوية ، الدلالية ، التداولية ، السياقية ...) .

وفي منظور " فان ديك " ... يبدو في الواقع ، أن الخصائص الأكثر تميز النصوص أنها أساسا في المستوى الدلالي ، وكذا في المستوى التداولي " [2]. كما وصف " فان ديك " هذه النصوص " من

---

[1] – ينظر سعيد حسين بحيري ن علم لغة النص ، ص 220، 221 ن فإن ديك : النص بنياته ووظائفه ص 51، 55.

[2] – فان ديك : النص بنايته ووظائفه ، ص 55.

خلال قواعد إرجاعية أو هياكل قاعدية وصفها متوالية من الجمل بعض المتواليات مقبول ، وبعضها غير مقبول كان لا يكون قابلا للفهم [1].

ومن هذا المنطلق يمكن لمستخدم اللغة أن ينتج ويولد العديد من النصوص والمقبولة وغير المقبولة لماله من قدرة على فعل ذلك وعلى علم النص وحده دون أن يبين النصوص المقبولة ويعطي قواعد أو نحو بناءها يقول "ديك" ...ونحن ننتظر من النحو النصي – من بين ما تنتظر منه – أن يحدد الشروط التي يطلب من المتوالية أن تفي بها لكي تكون مقبولة ".[2]

وبهذا أوكل " ديك " مهمة مقبولية النص للنحو النصي لأن القواعد التحويلية التوليدية للنص ، والنحوية وحدها القادر على الملاحظة إعادة البنى الشكلية للثروة اللغوية لدى مستخدم اللغة ، وعلى إنتاج عدد غير محدود من النصوص .[3]

وبما أن " فان ديك " لا ينطلق من نموذج نحوي صارم بل إنه يدعم نحوية نصوصه بمفاهيم دلالية ن تواصلية ، تداولية ، وسياقية مما يسمح له بتجاوز الأطر الضيقة التي تعجز عن تفسير النص تفسيرا دقيقا .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 51.

[2]- فان ديك المرجع السابق 51..

فولفجانج ديتر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 43. – [3]

المبحث الثالث: مباحث علم النص (معايير النصية)

أولا: الاتساق: Cohésion.

مبدئيا يمكننا القول بأنه يشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو من الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، وتتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة ويسمي الباحثان "هاليداي" و"حسن رقية".

تعلق عنصر بما سبقه بعلاقة قبلية، وتعلقه بما يلحقه بعلاقة بعدية غير أن التمثيل بالعلاقة بين عناصر جمل سابقة وبين عناصر جمل لاحقة أو العكس، لا يعني أن النص مجموعة من الجمل وذلك لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا وعليه فإن النص وحدة دلالية وليست الجمل من إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية وتساهم في وحدته الشاملة ولتوضيح هذا الكلام يضرب المؤلفات "هايداي" و"حسن" هذا المثال: "اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار". فالملاحظ هنا أن علاقة الاتساق قائمة بين الجملتين وبالتالي تشكلان نصا أو بالأحرى جزءا من نفس الآن، هي تحاوليه العنصرين "ست تفاحات" و"ها" والمقصود بذلك أنهما يحيلان إلى نفس الشيء[1].

وعليه نقول بأن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص ويمكن أن تسمى هذه العلاقة بالعلاقة المنتجة، خاصة عندما يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يميل إليه[2].

[1] - هاليداي ورقية حسن، نقلا عن محمد خطا بي "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" ص21.

[2] - محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز العربي، بيروت، 1991، ص14-15.

ومن خلال تأمل كتب التراث البلاغي النقدي لاحظنا ورود أكثر من مصطلح للتغيير عن ظاهرة الاتساق منها: "الحبك، الاتصال، الامتزاج، الالتحام، التلاحم، الائتلاف، الارتباط، الملازمة، التناسب"[1].

2- أدوات الاتساق:

إن الاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، فمن ثم يمكن الحديث عن "الاتساق المعجمي، والاتساق النحوي" وهذين النوعين من الاتساق يشتركان في خاصية الإحالة وكليهما يقعان في مستوى النصية، فالإتساق وظيفة دلالية والتصنيف النحوي والمعجمي ليس سوى لتحديد أدوات الإتساق فقط[2].

أ- الإتساق النحوي:

هذا النوع من الإتساق له أربعة أوجه وهي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل.

أ-1/ الإحالة: لقد نوه اللغويون إلى "الإحالة" "Reference" من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص. وذلك بالوصل بين أواخر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص الإحالة نوعان:

أ-إحالة مقامية: باعتبار أن اللغة تحيل دائما على أشياء وموجودات خارج النص.

ب/ إحالة نفسية: وهي التي تحيل بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص. وهي نوعان:

1- إحالة على أمر سبق ذكره في النص: وهي الأكثر شيوعا في الخطاب، وتسمى "إحالة قبلية" ومثالها: "قرأت القصيدة وحللتها" فالضمير المتصل "ها" يحيل على كلمة سابقة ولولا هذا الضمير لما كان هناك ربط وانسجام بين هاتين الجملتين.

---

[1] - محمد العبد، "بحث حبك النص" منشورات من التراث العربي، مجلة فضول 2002، ص59.

[2] - مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، لسانيات النص وتعليمية اللغة العربية 2015/2014 ص22.

2- إحالة على لاحق: وهي التي يأتي فيها المحال إليه بعدها، وتسمى "إحالة بعدية"[1].

وتأتي أهمية الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ويطلق اللغويون على هذه الوحدات اللغوية تسمية "العناصر الإحالة" ومن هذه العناصر الضمائر على نحو ترتيبها في إشارتنا هذه[2].

1- الضمائر: تنقسم الضمائر إلى "وجودية" مثل: أنا، أنت، نحن... وإلى "ضمائر ملكية" مثل: "دفتري، دفترنا، دفترهم، دفتره..." فإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الإتساق، أمكننا التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع هذه الضمائر الدالة (المتكلم والمخاطب) فهي إحالة لخارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي إتساقه إلا في الكلام المستشهد به أو الخطابات المكتوبة (الخطاب السردي) وهي إما أن تكون إحالة قبلية أو تبعية ومثال ذلك: اغسل وانزع نوى ست تفاحات. وضعها في صحن مقاوم للنار[3].

فالضمير في "ضعها" هو الترابط الذي يضم الجملة الثانية إلى الأولى في وحدة نصية، وإذا وضع المتكلم الكلمة مرة ثانية بدلا من الضمير فإن الترابط هن تكرار الكلمة[4].

ولفظه اللغة هو الآخر مساعيه الخيرة في البحث عن علم القواعد النص، وركزوا على المنظور الوظيفي للجملة، حيث وجدت مثل هذه الأفكار صداها الطيب في أعمال "إيزنبرع" 1968" الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص ومن أبرز هذه العوامل في نظرة هي مجموعة من الأدوات التي تضم العلاقات الجمل ببعضها البعض كالضمائر وحروف

---

[1] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، ص88.

[2] - المرجع نفسه، ص227.

[3] - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب" ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان 1991، ص17/16.

[4] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991، ص23.

التعريف، حروف التكير، التعميم بعد التخصيص، الاقتران بدائن سببية أو غائبية أو علاقة أخرى.

2- أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الإتساق الداخلة في نوع الإحالة، حيث اهتم المفسرون بأسماء الإشارة وذهبوا إلى أن هناك إمكانيات لتصنيفها:

أ/ إما حسب: "الظرفية: الزمان "الآن، غدا..." أو المكان: "هنا، هناك..." أو حسب الانتقاء مثل: هذا، هؤلاء..." أو حسب البعد: "ذلك، تلك..." أو حسب القرب: "هذا، هذه...".

وعليه نشير إلى أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، فإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أنواعها محلية إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جرءا لاحقا بآخر سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان:

بالإحالة الموسعة" أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.

3- أدوات المقارنة:

من منظور الإتساق فإن أدوات المقارنة لا تختلف عن الضمائر والأسماء الإشارة في كونها نفسية، وبناء عليه فإنها تقوم مثل الأنواع المتقدمة بوظيفة إتساقية وهي تنقسم إلى "مقارنة عامة" وأخرى "خاصة".

"فالمقارنة العامة تشمل: "التطابق، التشابه، والاختلاف" أما "المقارنة الخاصة" فنجد فيها "الكمية" مثل: "كثير، قليل، و"الكيفية" مثل: أجمل، جميل[1].

4- الاستبدال:

[1] - المرجع السابق، ص19.

يعتبر الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصي في تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر، وهو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص ويختلف عن الإحالة في أنها تقع على المستوى الدلالي، كما يتميز الاستبدال عن الإحالة في أن معظم حالاته قبلية، أي أن هناك علاقة بين عنصر متأخر وآخر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص[1].

ويرى "إبراهيم خليل": "أن الفرق بين الاستبدال والإحالة، هو أن الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أوقات معينة، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ آخر، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره، وذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره[2].

ولكن يتضح ما تقدم عن الاستبدال نضرب مثال عن ذلك: "سيارتي قديمة يجب أن أشتري أخرى جديدة" فكلمة "أخرى" عوضت كلمة "سيارة" وقامت مقامها مما زاد من تعلق الجملة الثانية بالأولى هذا اللفظ هذا بالنسبة "للاستبدال المعجمي" أما بالنسبة للاستبدال الذي يتم على "المستوى النحوي" فهو يتمثل في لجوء المتكلم أو الكاتب إلى استعمال تركيب نحوي يدل تركيب آخر وكمثال لذلك الآية 60 من سورة البقرة: "وقيل اضرب بعصاك الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا". فحصل استبدال هنا بتعويض جملة جوانب الطب وهي من المفروض "فضرب الحجر بعصاه" بجملة أخرى "فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا" وترتبط هذه الجملة بالجملة المحذوفة بعلاقة سببية.

أما عن كيفية إسهام الاستبدال في اتساق وترابط النص في علاقته بين العنصرين "المستبدل" و"المستبدل" فنقول أنها تكون علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق وهذا من شأنه تحقيق شيء من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام، وهذه الظاهرة اللغوية تمكن كاتب النص

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي، بيروت، لبنان 1991 ص19.

[2] – إبراهيم محمود خليل: "في اللسانيات ونحو النص"، دار المسيرة للنشر والتوزيع وط1 2007، ص138.

من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها، ودون استعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي ينعكس سلبا على مقروئية النص[1].

أقسام الاستبدال: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- **استبدال اسمي:** مثل استبدال كلمة "سيارة" بكلمة "أخرى" في المثال السابق.

ب- **استبدال فعلي:** وهو استبدال فعل مكان فعل آخر يشير إليه.

ت- **استبدال قولي:** (استبدال الجملة): وهو استبدال عبارة بعبارة أخرى داخل النص[2].

5- الحذف:

يعرف اللغويون الحذف بأنه ظاهرة نصية لها دورها في اتساق النص والتحام عناصره فهو علاقة داخل النص، وهو يختلف في الاستبدال إلا يكون الأول "استبدالا بالصرف" أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا سيترشديه القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا نبويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق[3].

ما ستشقه مما سبق ذكره أن المحذوف من الكلام لو بقي، فإنه يشكل خللا على مستوى النص، وعلاقته تكون قبلية مثل "الاستبدال" ويشرح "أحمد عفيفي" ذلك بقوله: "إن الحذف لا أثر له إلا الدلالة، فلا يحل شيء محل المحذوف أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال[4].

[1] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص92،91.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص20.

[3] - المرجع السابق، ص21.

[4] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص93.

ومثال ذلك قول عمر بن معدي كرب:

وقلت إني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحديد تتمروا حلقا وقذا

فقد ذكروا الشاعر هنا قبيلتين هما "كعب" و"نهد"، ثم استأنف الكلام ذكرهما فأخير بأنهم يشبهون النمور إذا لبسوا ملابس القتال والحرب ولم يقل: "هو قوم" والمبدأ الذي يقوم عليه الحذف هو اعتمادا المتكلم على التلميح لا على التصريح.

وينقسم الحذف مثله مثل الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

أ- **الحذف الاسمي:** وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة ومثاله: أي الطريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.

ب- **الحذف الفعلي:** وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثال: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقتني. والتقدير هنا أفكر في المشكلة.

ت- **الحذف داخل شبه الجملة:** مثل: كم ثمنه؟ عشرون دينارا.

وتجدر الإشارة في نهاية كلامنا عن الحذف، إلى أن هذه الظاهرة توجد بكثرة في اللغة المنطوقة، لأن الكثير مما يحيل عليه الكلام موجود في محيط المتكلمين[1].

5- الوصل:

يعتبر الوصل المظهر الاتساقي الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة الاستبدال والحذف، وعليه فإن علاقة الوصل هي الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، بمعنى أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، وتأتي أهمية الوصل في كون النص عبارة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة وأنه لابد لكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج

[1] – مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، لسانيات النص وتعليمية اللغة العربية، 2014، 2015 ص26.

إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، وتأتي أهمية الوصل في كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة وأنه لابد لكي تدرك كبنية متماسكة من توفر أدوات رابطة ويطلق عليها اللغويون تسمية "الأدوات المنطقية" وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل وإسهامها في بناء النص بناء منطقيا.

والوصل هو مبرر العلاقات السابقة بالأحقة، والبديل بالمستبدل، والحذف بالمحذوف بشكل منظم وذلك بأربع علاقات منطقية وهي: "الإضافة، الضدية، السببية، الزمنية".

أ- **الإضافي:**

ويتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و"أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تغيير من نوع: "بالمثل" وعلاقة الشرح وتتم بتغايير مثل: "أعني" أو "بتعبير آخر" وعلاقة التمثيل المتجسدة في تغايير مثل: "مثلا، نحو..."[1].

ب- **الوصل العكسي:**

الذي يعني على عكس ما هو متوقع لأنه يستخلص من النصية لا من المقام وهو ضربان "داخلي" و"خارجي" الأول على المستوى الجملة والجملتين والثاني على مستوى اكتمال البناء النصي.

ت- **الوصل النسبي:**

فيه يتم إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر مثل: "من ثمة، نتيجة لذلك..." وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة، والسبب والشرط... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة السبب والنتيجة.

ث- **الوصل الزمني:**

وهو آخر نوع من أنواع الوصل، وهي العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعين آمنيا، وأبسط تغيير عن هذه العلاقة هو: "ثم، بعد ذلك، بعد ساعة... وعليه فإن وظيفة هذه الأنواع المختلفة من

---

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

الوصل متماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة بين "الإضافة والسبب والنتيجة" وعليه فإن وظيفة تعتبر علاقة اتساق أساسية في النص[1].

6- الاتساق المعجمي:

يعد مظهرا من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما كان الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص وهو ينقسم إلى نوعين:

1- **التكرار:** هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما، كما يتمثل في المرادفات وأشباه المرادفات والأسماء المطلقة وعليه يمكن أن يكون: بالمفردة نفسها، اسم مطلق جامع، بمرادف أو شبهة، كلمة عامة، مثال ذلك: في يوم من الأيام عاش رجل، حكم الرجل بلدا كبيرا.

2- **التضام (التلازم):** وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك شرط أن تتعلق بما قبلها ليقصد منها الاستحضار، ولا يكون وجه التلازم في الترادف أو التقارب في المعنى فحسب، بل يكون يعني الأضداد ومثال ذلك: ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى فالبنات فالولد ليسا مترادفين ولا يمكن أن يكون لديهما المجال إليه نفسه ومع ذلك فإن دورها في خطاب ما يساهم في النصية، والعلاقة التي تحكم هذه الأزواج في خطاب هي علاقة التعارض مثلما الأمر في ولد- بنت/ جلس- وقف/ أحب، كره... وكذلك هنا علاقة أخرى مثل: "الكل، الجزء" أو عناصر من نفس القسم العام: "كرسي، طاولة"[2]

1 –

2 – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

مفهوم الانسجام: "Coherence"

أ- لغة: قصد الكشف عن المفهوم اللغوي للانسجام قمنا بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم.

حيث ورد في "لسان العرب" تحت مادة "س.ج.م": "سجمت العين الدمع والسحابة الماء. تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا... ودمع مسجوم سجمته العين سجما وقد أسجمه وسجمه والسجم الدمع...

وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب... سجم العين والدمع الماء ينسجم سجوما وسجاما إذ سال وانسجم"[1].

وورد في "قاموس المحيط": "سجم الدمع سجوما وسجاما، ككتابا، وسجمته العين، والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا، قطر د معها وسال قليلا أو كثيرا"[2].

ومن خلال ما سبق نجد أن معاني مادة "س ج م" يدور حول "القطران" و"الميت" و"السيلان"، وهذه المفردات توحي بالتتالي والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع في الانحدار، وإذا ربطنا هذه المعاني بالكلام نجد الانسجام هو: "أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم"[3].

ب- **اصطلاحا:** بعد مصطلح "Coherence" أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه، وذلك من خلال إيجاد مقابل عربي له، وبصرف النظر عن التباين الحاصل نقول إن الانسجام أو الحبك كانت له أهمية خاصة في حقل علم اللغة النصي، فهو عند "كلاوس بريكنر" Klaus Brinker «" المفهوم للنواة في تعريف النص، فهو كذلك من العناصر الأساسية التي أشار إليها "فان ديك" "Van Dyk " في دراسته للعلاقة بين النص والسياق فهو

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ص280/12.

[2] – الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1999، مادة (س ج م)، ص1009، 1010.

[3] – ابن الاصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، القاهرة، دط، 1963 ص429.

الآخر يمثل أساسا مهما من أسس الدرس النصي، كونه، "الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص"[1]، أي أنه يختص في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها.

ومنه فإن مصطلح الانسجام أو الترابط النصي يعني العلاقات الرابطة بين معاني الجمل في النص، وتعتمد هذه الروابط على المتحدثين، كونه يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي، أي أنه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النص بخلاف الاتساق الذي يهتم بالروابط الشكلية المنجسة في ظاهر النص وبذلك فإن الانسجام يبدو أعم وأعمق من الاتساق.

2- أدوات الانسجام:

لقد أولى علماء لسانيات النص عناية قصوى بالانسجام، فيذكرون أنه: "خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى" ونظرا لتعدد العلوم التي تجعل من النص محور دراسة لها، اختلفت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم فلكل منها ينظر للنص وفق منظوره الذاتي ووجهته الخاصة.

ولهذا تعددت آليات الانسجام، ولعلنا في هذا المقام سنركز على أهم وأبرز الآليات المعروفة لدى علماء النص.

1- السياق: (Context).

إن البينية النصية وليدة عدة سياقات، اكتسبت عناصرها اللغوية علاقات خاصة جعلت كلا موحدا، يحاول المحلل النصي الوصل إليها باكتشاف هذه السياقات ليستطيع بذلك فهم العلاقات الكامنة فيه، وبالتالي فإن التماسك النصي له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلفه والمتلقي الذي يكتشفه ويظهره.

[1] - ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، 106/1.

مفهوم السياق" في علم اللغة الحديث:

أولى المحدثون للسياق اهتماما كبيرا لتأثرهم بدراسات دسيوسير ومنهجه الاجتماعي للغة، الذي أقر بأن "اللغة نشاط اجتماعي، نابعة من الاحتكاك بالمجتمع وبالتالي فلا يمكن فهمها إلا من خلال المجتمع الذي تواضع عليها"[1].

يرى "براون" و"بول" إلى أن "السياق" يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان[2].

أي أن المتكلم والمستمع والزمان والمكان هم الأساس في تشكل السياق وبالتالي فإن لهذا الأخير دورا مهما في فهم وتفسير النص.

- كما أن "هايمز" يبرز دور السياق في الفهم في قوله: "إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي لم تشر إليها تلك الصيغة، والسياق –بدوره- يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق"[3].

ومن هذا المنطلق نرى بأن دور السياق عند "هايمز" يبرز في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، كما أنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود.

أما في تحديده لخصائص السياق والتي لها علاقة تحديد نوع الأحداث الكلامية فيركز على ما يلي:

1- الباث (المرسل: أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.
2- المتلقي (المرسل إليه): يعني به السامع أو القارئ الذي يستقبل القول.
3- المستمعين: يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.
4- الموضوع: أو الرسالة ويسميه "صايمز" "محور الحديث".

---

[1] - ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، 106/1.
[2] - ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص52.
[3] - براون وبول، تحليل الخطاب، ص47.

5- الظرف: ويقصد به السياق الزماني والمكاني للحدث.

6- الوضع الجسمي للأطراف المشاركة: أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتعابير الوجه والغشارات والإيماءات.

7- القناة: أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.

8- الشفرة المستعملة: وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

9- صيغة الرسالة: ويعني بها الشكل المقصود للخطاب "خطبة، مناظرة..."[1].

10- الحدث: أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن يكون نمطا خطابيا معنيا.

11- الطابع: وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.

12- الغرض: وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي.

وقد ساعدت هذه الخصائص على تنمية قدرة المحلل في معرفة من والتنبؤ بما يمكن قوله.

وقد قسم اللسانيون السياقات إلى:

أ- سياقات لغوية (مقالية) "Verbal Context":

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية وكينونتها النصية، إذ أن معنى الكلمة "يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسة الكلامية[2]، وموقعها مما يجاوز الكلمات التي تشترك معها في السياق، فمن خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة.

ب- سياقات غير لغوية (مقامية) "Context of Situation":

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشمل على الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها النص، وينتهي ضمنه المظهر الخطابي ذو الرسالة اللغوية في مقام معين.

[1] - ينظر براون وبول، المرجع نفسه، ص47 إلى 50.

[2] - ينظر براون وبول، تحليل الخطاب، ص67.

وأي تحليل لأي سلسلة لغوية دون مراعاة السياق أصبح كما يرى "براون ويول" محل شك كبير"[1] أي تحليل السياقات الخاصة التي يتولد منها، ذلك أن ورود نص في سياقين مختلفين ينتج عنه تأويلين مختلفين، لذا فإن الرجوع إلى السياق كما يرى "فان ديك" بأن عدم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه"[2].

ومن خلال ما سبق ذكره فإن التماسك النصي مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة سواء الداخلية أو الخارجية.

2- التأويل المحلي: "Local interpretation"

ورد مفهوم التأويل "interpretatio " في الثقافة الغربية، نجده في فرنسا سنة 1888.

يعود للأصل اليوناني "هارمينو تيكيوس" يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص سواء كانت دينية أو فلسفية، وقد حاول النقد الحديث في الغرب توظيفه ضمن اتجاه عام يهدم إلى تجاوز ثنائية الشكل والمضمون ويرى بعض الباحثين أن التاويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة.[3]

إن مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه "محمد خطابي": "يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل: "الآن". أو المظاهر الملائمة للشخص محال إليه بالاسم مثال "محمد"[4].

- فمن هنا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي تقييد البعد التأويلي للنص، وذلك اعتمادا على خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، فالتأويل إذن هو

[1] - برون ويول، المرجع نفسه ص68.

[2] - ينظر: فان دايك، العلاماتية وعلم النص، ترجمة: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص141.

[3] - ينظر عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، دط، 2005، ص336.

[4] - محمد خطابي لسانيات النص، ص56.

القراءة الممكنة للنص لأن هذا الأخير ليس مغلقا على ذاته بل هو مفتوح على القارئ حيث أنه يدخله في زاوية، تسمح للقارئ بالإبداع وإنتاج نصا جديدا فوق النص الأول[1].

والتأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة في مواجهته للنص أو مواقف سابقة تشبه من قريب أو بعيد النص أو الموقف الذي تواجهه حاليا وبفضل هذه الآلية يتم استبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية أو المعلومات الواردة في النص.

3- التغريض: "The Matization":

الذي يعرفه "برون ويول" بأنه "نقطة بداية قول ما"[2]، وهو نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيمولوجيات النص فيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي كونه يثير للقارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن تضمنه النص لذا عده "برون" و"بول" أقوى وسيلة من وسائل التغريض[3].

ويحدد "كرايمس" "Cramas " التغريض بمفهوم أعم وهو: "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية[4].

ومنه فالتعريفات السابقة عدت العنوان أو الجملة الأولى من النص أهم الأدوات المستعملة للتغريض، لكونه المنطلق المهم جدا في تأسيس كل شيء.

4- ترتيب الخطاب:

لا ريب في أن للأحداث المرتبة في النص أو في عملية الانسجام حيث عده فان ديك مظهرا من أهم مظاهر الانسجام، وأطلق عليه الترتيب العادي للوقائع[5].

---

1 - ينظر: عبد الغني بارة، المرجع نفسه ص337.

2 - براون ويول، تحليل الخطاب، ص 126.

3 - ينظر محمد خطابي، اللسانيات النص، ص60.

4 - محمد خطابي، المرجع نفسه، ص60.

5 - محمد خطابي، المرجع نفسه، ص38.

إذ أن الجمل: "إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث"[1]، وهذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ في مقدمتها معرفتنا للعالم[2].

وقد أشار "فان ديك" إلى أهم شيء في هذا الأمر وهو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة هي: "عام وخاص، جزء وكل، مركب، مجموعة فئة وعنصر..."[3].

وبهذا يتضح الدور الأساس الذي يقوم به الترتيب في سبيل تحقيق تماسك النص.

5- أزمنة النص:

اللغة نظام ذو مستويات مختلفة، فهناك المستوى الصوتي، المستوى النحوي والمستوى الصرفي، ومن هنا يمكن تقسيم الأزمنة النصية إلى قسمين "زمن صرفي" وآخر "نحوي".

أ/ الزمن الصرفي:

قسم النشأة العرب الزمن إلى ثلاثة أقسام: ماض، حاضر، ومستقبل وجعلوا لكل قسم من الأقسام صيغة تعبر عنه، وهذا ما نجده في كتبهم النحوية واللغوية.

ومن هذه الكتب والمرلفات النحوية واللغوية كتاب "سبويه" ويرى هذا الأخير أن الزمن ثلاثة أقسام بنيت من أجلها الأفعال:

1- الزمن الماضي: وعبر عنه بقوله: لما مضى.
2- الزمن المستقبل: وعبر عنه بقوله: لما يكون و لم يقع.
3- الزمن الحاضر: وعبر عنه بقوله: ما هو كائن و لم ينقطه[4].

[1] - فان ديك، النص والسياق، ص150.
[2] - ينظر محمد خطابي، لسانيات النص ص38.
[3] - فان ديك، المرجع نفسه، ص154.
[4] - سبويه، الكتاب، ص1/ص12.

ب/ الزمن النحوي:

إن النحاة العرب عندما تطرقوا إلى الدلالة الزمنية للصيغ الفعلية، وجدنا أنهم تحدثوا عن الزمان وكأنه مدلول عليه بصيغة الفعل دلالة تنفصل عن القرائن اللفظية والمعنوية التي تمثل ملابسات القول التي ترد فيه.

هذا عن علماء النحو أما علماء النص فقد اهتموا بأزمنة النص اهتماما ملفتا للانتباه في تحليلهم للنصوص الشعرية أو السردية فيرى "الأزهر الزناد" أن من: "المبادئ الهامة في مثال لوكاشيو أن الملفوظ يصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتماد عامل الزمن، أي يتوفر فيه عنصر زماني ما يرتبط بزمان آخر معروف عند السامع والمتكلم[1].

ومن المعلوم أن الأدوات المعبرة عن الزمن في النص كثيرة فمنها الأفعال (الماضي، المضارع والأمر) بأزمنتها المختلفة والحروف الدالة عن الزمن (السين، سوف...) والأفعال الناقصة (كان وأخواتها...) وحروف النفي (لم، لن...) وغيرها.

6- العلاقات الدلالية:

لقد تم التركيز على المستوى الدلالي في اللسانيات النص وخاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في تحقيق تماسكه، وهي: "علاقات لا يكاد تخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق"[2] فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص، وتجمع بين أطرافه وتربط بين أطرافه ومتوالياته، فالنص كل موحد متجانس يخضع لترتيب وتنظيم معين يجعله منسجما ومتماسكا، ولتحقيق ذلك لابد من توافر علاقات تتعدى الترابط الشكلي إلى ما هو أعمق، ومن بين هذه العلاقات نجد: "الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، البيان والتفسير"[3].

---

[1] – الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص72.

[2] – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص269.

[3] – ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، ص268.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي.

المبحث الأول: دلائلية عنوان القصيدة: "أرى شجرا يسير".

تتناول القصيدة عنوان:" أرى شجرا يسير". كذلك لها عدة دلالات ومعاني لذا الكلمات القصيدة هي أرى وشجرا لها عديد من دلالات عميقة وأيضا كلمة يسير لها دلالات معاني عميقة.

أ/ أرى: أي النحل – أريا= عمل أرى- و- القدر= لزق بأسفلها شيء مما فيها بالاحتراق. و- فلان= اغتاظ- و- صدره= ثبت فيه شيء من الضيق والغيظ – و- الدابة إلى الدابة= انضمت إليها، وألفت معها معلفا واحدا –و-(أرى) اللبن ونحوه بالإناء= أرنا= شاط فلصق به شيء منه، و- القدر= أرت –و- فلان أو صدره= أرى.

(أرى) الشيء= شبه ومكنه- و- الدابة ولها= جعل لها أريا- و- النار لها= جعل لها أريا.

(أئترى) النحل= أرى- الآرئ= الآرى.(ج)= أواري – الجنس الآري= جنس تجمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية، بعضه في الهند وإيران، وبعضه في أروبة.(د).

(الإرة)= موضع النار من حفرة ونحوها –و- لحم يجف ليحمل في السفر.

(الإروية)= تقع على الذكر والأنثى من الوعل.(ج) أراوى، وأروى(على غير قياس).

(الأرى)= العسل.و. الندى يسقط على الشجر ــ وــ ما التصق بجوانب القدر من الطعام-[1]

أره= هذه ترجمة لم يترجم عليها سوى ابن الأثير وأورد فيها حديث بلال= قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمعكم شيء من الإرة أي القديد، وقيل: هو أن يغلى اللحم بالخل ويخمل في الأسفار، وسيأتي هذا وغيره في مواضعه.

[1] - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي تجار،ج1، المكتبة الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، استنانول، تركيا ص.15.

- أري= الأصمعي= القدر تأري أريا إذا احترقت ولصق بها شيء، وأرت القدر تأري أريا، وهو ما يلصق بها من الطعام. وقد أرت القدر أريا: لزق بأسفلها شيء من الإحتراق مثل شاطت، وفي المحكم: لزق بأسفلها شبه الجلة السوداء، وذلك إذا لم يسط ما فيها أو لم يصب عليه الماء.[1]

ب/ شجرا: شجر: الأمر بينهم- شجورا: اضطرب: وتنازعوا فيه ـــ وفي التنزيل العزيز: -" فلا وربك لا يومنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم" —و- الشجر والنبات شجرا: رفع ما تدلى من أغصانه. والشيء: ربطه —و- فلانا عن الأمر: صرفه.[2]

الشيء= طرحه على المشجر.

(أشجرت) الأرض. كثر شجرها.(شاجره): نازعه.(شجر) النبات: صار شجرا.

و-الأرض: غرس فيها الشجر-(اشتجر) الشيء: تداخل بعضه في بعض. يقال= اشتجرت الأصابع، واشتجرت الرماح-ج: شجر ←شجر.

(الشجر): الأمر المختلف —و- جوف الفم بين السقف الحنك واللسان-و- الذقن(ج) شجور أشجار.[3]

- **المشجر:** منيت الشجر و المشجرة: أرض تنبت الشجر الكثير و المشجر: موضع الأشجار. وأرض مشجرة: كثيرة الشجر، عن أبي حنيفة- وهذا المكان أشجر من هذا أي أكثر شجرا. قال: ولا أعرف له فعلا. وهذه الأرض أشجر من هذه أي أكثر شجرا. وواد أشجر وشجير ومشجر: كثير الشجر. الجوهري: واد شجير ولا يقال واد أشجر-و في الحديث: ونأى بي الشجر، أي تعد بي المرعى في الشجر.

[1] - لابن منظور. لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر. بيروت ص

[2] - المعجم الوسيط. ص473.

[3] معجم الوسيط.ص473.

المشجر من التصاوير: ما كان على صفة الشجرة. وديباج مشجر: نقشه على هيئة الشجر والشجرة التي بويع تحتها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل كانت سمرة. وفي الحديث: الصخرة والشجرة من الجنة، قيل: أراد بالشجرة الكرمة، وقيل: يحتمل أن يكون أراد بالشجرة شجرة بيعة الرضوان. لأن أصحابها استوجبوا الجنة.[1]

يسير:(يسر) = الشيء-(يسير) يسرا: سهل وأمكن و-لان وانقاد.

يقال= يسر الإنسان والفرس. ويسارا: جعله له ميسورا: سهلا حاضرا.

ويسارة: يسير وخف و- قل- هو يسير —و- الشيء: سهله. وفي الحديث:" يسروا ولا تعسروا". ويقال: يسر له كذا: هيأه وأعده. وفلانا لكذا: هيأه. و- فلانا وفقه-و- الشيء: جعله يسيرا أو ميسورا. والفرس ونحوه: يسره.

(الميسور):اليسر وهو مصدر على وزن مفعول: ومنه: خذ بميسوره ودع معسوره(ج) مياسير.

(اليسير): السهل- والعليل.و-الحقير-و-الهين.يقال:شيء يسير-[2] .

اليسرة: ما بين أسارير الوجه والراحة- التهذيب: واليسرة تكون في اليمنى واليسرى وهو خط يكون في الراحة كأنها الصليب.[3]

الليث: اليسيرة فرجة ما بين الأسرة من أسرار الراحة يتممن بها، وهي من علاقات السخاء.

[1] - لسان العرب لابن منظور.ص498.

[2] معجم الوسيط.ص1064. 1065.

[3] - لسان العرب- لابن منظور. ص515.

الجوهري: السيرة، بالتحريك، أسرار الكف إذا كانت غير ملتزفة. وهي تستحب قال شمر: ويقال في فلان يسر، وأشد: فتمتى النزع في يسره.

قال: هكذا روي عن الأصمعي،قال: وسره حيال وجهه، واليسر من الفتل: خلاف الشزر ما طعنت عن يمينك وشمالك، واليسر ما كان حداء وجهك؟ وقيل: الشزر الفتل إلى فوق واليسر إلى أسفل، وهو أن تمد يمينك نحو جسدك، وروى ابن الأعرابي= فتمنى النزع في يسره.

- **واليسر:** القليل: وشيء يسير أي هين- ويسر: دخل لبني برجوع، قال طرفة: أرق العين خيال لم يقر طاف، والركب بصحراء يسر.

- وذكر الجوهري اليسر وقال: إنه بالدهناء، وأنشد بين طرقة- يقول: أسهر عيني خيال طاف في النوم ولم يقر، هو من الوقار، يقال: وقر في مجلسه، أي خيالها لا يزال يطوف ويسري ولا يتدع.[1]

- عنوان القصيدة:" أرى شجرا يسير" يحيل إلى تعبير عن حالته النفسية والمؤلمة والحزينة عن رحيل أمه وغيابها.

2/ الانسجام:

كما سبق وذكر فإن الانسجام شبكة من العلاقات التي تخلق وترتب النص، وتدعم بنيته السطحية ويضفي على الكلمات والتراكيب مزيدا من المعنى أكثر مما تعويه وهي منعزلة.

والانسجام هو مفهوم واسع يصعب تحديده بدقة وهذا/ ما انتبهنا إليه في تعريف الانسجام في المبحث الثالث من الفصل الأول/ وذلك لتنوع العوامل اللسانية وغير اللسانية التي يمكن أن تؤثر فيه.

[1] – لسان العرب، لابن منظور، ص516.

الانسجام في اللغة هو ضم الشيء إلى الشيء، وفي الاصطلاح هو مجموع من الآليات والعمليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطاب ما قادرا على فهمه وتأويله.

التحليل:

1/ الوحدة الموضوعية(البنية الكلية):

يقصد بها معالجة النص لقضية معينة، أو تعرضه لموضوع محدد، إذ لا يمكن أن تكون مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع معين نصا، وهذا ما وجدناه في القصيدة مستقلة بذاتها وبموضوعها.

فالقصيدة تتناول حالة النفسية للشاعر عن غياب أمه ورحيلها(مراسيم الموتى، الحزين..) موضوعا واحدا يوحد أفكار القصيدة ومعانيها وأبياتها فتكون منسقة متكاملة الأجزاء مما يشكل عنصرا آخر من عناصر الانسجام هو الوحدة العضوية هي بناء القصيدة المتكامل في إطار الموضوع فكل بيت يكمل الآخر بحيث لا نستطيع الحذف أو تغيير الترتيب لأن هذا يحدث الإخلال بالمعنى: فالوحدة العضوية تشكل النسق العام للقصيدة الذي يبنى عليه وحدة الموضوع، فقد وظف الشاعر حالته النفسية وتعبير عنها بضمير"أنا".

ترتيب الأفكار وانسجامها طبقا الوحدة العضوية تتوفر ببناء ترتيب الأفكار فكل فكرة تكمل الأخرى دون تغيير في الترتيب وذلك في إطار الموضوع الذي يتشكل بتشكيل انسجام مع في الأبيات والأفكار نذكر منها من القصيدة مثل:(و لاترتاح في ما يشبه الوطن المغلف، للفيض الحزين...) موضوع القصيدة هو التعبير عن غياب أمه ورحيلها من الحياة لذات الشاعر يعبر عن حالته النفسية.

.استهل الشاعر قصيدته بالنداء"يا" فهو بمثابة رسالة تعبير الشاعر من خلالها عن صيحة ممتدة بإمتداد هذا الحرف لتكتشف عما وراءه من قلب أثقلته وطاءة البعد عن غياب أمه يشبه الغربة.

2/ التعريض:

" مفهوم التعريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص، وتتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكن عن الموضوع".[1] حسب تعبير بروان ويول.

التعريض بين قدرة الشاعر في تشكيل النسق بين عنوان القصيدة:" رحيل أمه رحمها الله" لأن الشاعر يعبر عن حالته النفسية المضطربة عبر عنها بكلمات رائعة ووضع رموز تعبر عن رحيل أمه وموضوع وبناء أفكارها(لم تفرج بمأتمها، غريمي حين أنزع للبكاء، لا تتأخري عني، أرى شجرا يسير...) وأبياتها في ذلك البناء المتناسق المنسجم في إطار الوحدة العضوية.

3/ **صدق التجربة الشعورية:** يحدث بها الانسجام بين شعور الشاعر الصادق تجاه امه(الحزين جرمي، الله الشفق، أصبر، أحزف، منفى، الحنين..) والفكرة التي بناها في ذهنه فكانت حاضرة في أفكاره وكان شعوره حاضرا معها في ذلك السياق المنسجم المتكامل الذي يشع بصدق التجربة: فلا يمكن غياب حضور شعور الشاعر وذاته في القصيدة حتى لا تكون المعاني خالية في روحه: فحضور الذات مع حضور الأفكار بحدث الانسجام ويساهم في اتضاح المعنى والفكرة ويبث الـــتأثير في نفس المتلقي.

4/ **أسلوب الشاعر:** أسلوبه في تعبيره عن ذاته، شعوره وأفكاره بصدق باختيار لتعابيره(سلامة اللغة، والأساليب، والبيان والبديع) لأن عناصر التعبير عندما تتوافق مع المعاني والأفكار تحدث النسق الجميل المحكم لبناء القصيدة فتكون كلا متكاملا بموضوعها وأفكارها وأبياتها ومعانيها وأساليبها. ومن أمثلة عن الألفاظ والعبارات: يا أرض تعبر عن منادات عن رحيل أمه...كما أحاله بضمير المخاطب"أنت" أصالة عن أمه والمحسنات البديعية منها: الظلام=السواد/

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص:ص293.

قمر≠ضوء طباق إيجابي، وكذلك: لا يكدبه≠لا يصدقه طباق سلبي، تراك= أراك جناس ناقص، لا أحتاج للشعراء= لا أحتاج للمتنبئين مقابلة.

- كرر الشاعر بعض المعاني من هذه القصيدة(ذاكرتي، صمتي، عطشي، جرحي، قلبي) وكلها تؤكد على سوء حال الشاعر وصدق تجربته الشعورية.

5/ السياق:

يعتبر السياق العمدة في إنتاج النص وفي فهمه، فالمتكلم لا يمكن أن ينتج نصا إلا إذا توفرت الشروط الخارجية والنفسية لإنتاجه، ولا يتلقى هذا النص تلقيا مدركا إلا إذا كان المتلقي على علم كاف بهذه الظروف التي صنعت هذا النص.

كما ذكر حسبها يمس فالسياق خصائص يجب التقيد بها، ولكن في القصيدة المختارة ليس بالضرورة أن تكون كل عناصر السياق موجودة، فهي تفرض علينا عناصرها.

عناصر السياق	القصيدة: أرى شجرا يسير.
الباث(المرسل)	هي الذات المحورية في إنتاج الخطاب، والمتكلم هنا هو الشاعر الذي قص علينا قصته عن رحيل أمه وغيابها عن الحياة والدنيا،لأنه عبرها بحالته النفسية وحضوره في القصيدة والتعبير عن حالته النفسية.
المتلقي(المرسل إليه)	هو حاضر في ذهن المرسل، فالمرسل –الشاعر- عبر عن أحداثه المؤلمة والحزينة دون أن يذكر لمن هي موجهة ولكن، إحتمال أن تكون موجهة إلا قراء الذين أطلعوا على هذه القصيدة وهدفه منها أن رحيل امه وغيابها ولأنه أثمن هدية من عند الله هي الأم.
الحضور	الشاعر- أمه.

الموضوع	عبر الشاعر عن حالته النفسية عن رحيل أمه وغيابها.
القناة	لقد تم التواصل بين الأطرف المشاركة في الحدث بالكلام والحوار بالإشارات في قول الشاعر: يد الله الشفق.
الغرض	كان الغرض من هذه القصيدة هو وصف حالته النفسية وصدق التجربة الشعورية.
صيغة الرسالة	كانت عبارة عن تعبير عن حزنه وآلمه وشوقه عن رحيل أمه وغيابها.

الملاحظة في هذه القصيدة أنها استوفت عناصر السياق كلها، ما عدا خمسة عناصر: المقام(الظرف)، الوضع الجسمي لأطراف المشاركة، الشفرة المستعملة، الحدث، الطابع.

بعد دراسة سياق القصيدة وجدنا أن الشاعر لم يقصر من هذه الناحية فلقد ذكر كل عناصر السياق التي يجب أن تتوفر في أي نص سواء كان شعرا أو نثرا، وهذا ما يدفعنا إلى القول أن الكاتب كان يعرف ما يكتب وكيف يكتب، لا تقدر أن نحكم عليه بأنه كان ملما بعناصر الانسجام. خاصة أنه حديث النشأة لا جديدها ولكن نستطيع التأكيد بأن القصيدة شملت عنصرين مهمين من عناصر الانسجام(الوحدة الموضوعية والعضوية، السياق)- هذان العنصران ركيزتا الانسجام.

المبحث الثاني : أنواع النصوص

يعد تصنيف النصوص إلى أنواع حسب خصائصها البنائية والمعجمية ، من الانشغالات الأساسية لعلماء النص ، لما لذلك من فوائد تطبيقية في ميادين عديدة ، فمن شأن الوقوف مثلا على خصائص العامة لبعض النصوص ان يمكننا من بناء استراتيجيات تعليمية لتدرسي مادة النصوص على المستوين القرائي والكتابي معا [1].

[1] - محمد الأخضر الصبحي – مدخل إلى علم النص ، ص 104- 105.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن عملية التصنيف هذه لا تخلو من صعوبات جمة ليس اثنين ، أولهما العدد الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع ، والذي لا يكاد يخضع للحصر ن ومنه ن حسب فان دايك :" المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد ونصوص الدعاية والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه "[1].

وأما السبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف ، فهو أن النص الواحد ، مهما كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه ، يندر جدا أن يكون متجانسا ، إذ غالبا ما يشمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السرد والوصف والشرح [2].

غير أن هذا لا يمنع من الإقرار وبأن انتماء النصوص إلى أنواع متمايزة أمر لا شك فيه ولا أدل على ذلك من أي قارئ عادي يستطيع فرز تصنيف مجموعة من النصوص المختلفة وإن لكن اعتماده في ذلك على مؤشرات بسيطة كان يعرف أن الأمر متعلق بحكاية وذلك من خلال الطريقة التي يبدأ بها النص (في يوم من الأيام كان يا ما كان في قديم الزمان ...)

ومهما كانت بساطة هذا التصنيف ، فإنه في حقيقة الأمر ليس اعتياديا ، فهو يرتكز في أغلب الأحيان على معايير فيها كثير من الموضوعية الناتجة عن تمرين معين في التعامل مع النصوص وعن معايير متعارف عليها لدى المتكلمين بلغة معينة [3].

ولئن كان علم النص لا ينكر ما يترتب عنه التصنيف الفطري ، لأنواع عديدة من النصوص ، فإنه سعى إلى وضع معايير أكثر دقة ، تصنف على أساسها مختلفة النصوص والخطابات .

والمحاولات في هذا المجال كثيرة نذكر منها :

---

[1] – فان دايك ، علم النص . ص11.

[2] – محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص – ص 105.

[3] – بروان ويول، تحليل الخطاب ، ص 234.

أ- التصنيف على أساس وظيفي تواصلي :

هي يرتكز على الوظيفة اللغوية المهيمنة في النص ، والمرجع الأساسي لهذا التصنيف هو " رومان جاكسون" (1963) الذي ميز بين مختلف النصوص بحسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها.

1- نصوص تهيمن فيها الوظيفة المرجعية (La fonction referentielle) وهي التي يأتي فيها عرض لمعلومات أو اختيار فهي نصوص إعلامية إخبارية بدرجة أولى .

2- نصوص ذات طابع تأثيري ، وهي التي يكون التركيز فيها المتلقي من أجل إقناعه والتأثير فيه . وتكثر فيها الخطاب والطلب .

3- نصوص طابع تنبهي (phatique) ، وهي تهدف أساسا إلى الحفاظ على استمرارية التواصل ومراقبة مدى فعالية ونجاعته . كما تولي عناية خاصة إلى تسلسل النص وترابطه حتى يتمكن المتلقي من متابعة .

4- نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف (la fonction metaguistique، وهي التي التركيز فيها على وسيلة الاتصال من حيث وضوحها ، وحسن أدائها ، وتتجسد في شرح المتكلم وتبسطيه لبعض عباراته أو كلماته .

5- نصوص ذات طابع إنشائي (la fonction poetique)، وهي النصوص التي يكون الاهتمام منصبا فيها على الجانب الشكلي ، كتحسين التراكيب وانتقاء الكلمات بما يكسبها طابعا جماليا وفنيا مميزا [1].

6- وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتجاه البنوي ، من بعده الاتجاه الوظيفي التواصلي قد وظفا تصنيف " جاكسون " في التميز بين النصوص وتحليلها:

7- ومن المحاولات الأخرى للتميز بين النصوص ما يسمى ب:

ب/ التصنيف السياقي أو المؤسساتي:

1

وهذا التصنيف ذو طابع اجتماعي ، باعتباره يركز على الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها النص، وقد تمخض عن هذا التصنيف ما هو متداول حاليا من تميز بين النصوص الإعلامية والدينية والإشهارية ، والإدارية وغيرها [1].كما هو واضح فكل نوع من هذه الأنواع بالإمكان رده إلى المؤسسة الاجتماعية التي يصدر عنها.

ج- التصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص:

أما التصنيف الثالث والذي يبدو في نظرنا، أكثر التصنيفات وضوحا ودقة، فهو التصنيف الذي يميز بين أنواع النصوص حسب العمليات الذهنية أو العقلية التي توظف في النص أكثر من غيرها، كالاستدلال أو الشرح أو الغرض أو السرد أو غيرها .[2]

1- **النص الحجاجي** : (le texte arqumentatif) :

أن النية أو القصد في هذا النوع من الخطاب، هو تغييرا اعتقاد يفترض وجوده لدى الملتقي، باعتقاد آخر يعتقد المرسل أنه الأصح. كما ينطلق الحجاج في النص من مبدأ أن القارئ أو السامع رأيا حول القضية المطروحة أو موضوع الكلام.

تطرد في هذا النوع من النصوص علاقات معينة ، مثل العلية و السببية والتعارض وغيرها . وأما الاتساق فيرتكز فيه التكرير و التوازي و التين [3].

ولما كان هذا النوع من النصوص يستند كثيرا إلى الحجج والأدلة فإنه يتعين توظيف هذه الأخيرة وتقديمها مرتبة حسب أهميتها .

2- **النص الإعلامي** : (le texte informatif) :

---

[1] - محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص . ص 108.

[2] - محمد الأخضر الصبحي . مدخل إلى علم النص. ص 108.

[3] - دي بوجراند . النص والخطاب والإجراء . ص 415.416.

أن الغاية في هذا النوع من النصوص هي تقديم معلومات ومعارف حول موضوع معين يفترض أن المتلقي يجهلها ، أو ليست لديه معلومات كافية حوله.

ومن هنا تأتي ضرورة تخلل هذا النوع من النصوص مهارة ذهنية أخرى هي الشرح ، وما يتطلب ذلك من تقديم للحجج والأدلة والأمثلة التوضيحية . ومعلوم هنا أن بعض الأفكار فقط تكون في حاجة إلى الشرح والتفصيل ويكون ذلك بتقديم المعلومة شرحها. تقديم الدليل ثم ذكر المثال التوضيحي (بالمثال يتضح المقال) [1].

3- النص السردي (le texte narratif) :

يحيل السرد على الواقع تجري فيه أحداث معينة في إطار زماني معين يبين فيه الذي يحكي كيف تتحول الأحداث ن وكيف تتطور عبر الزمن . وعادة ما يشتمل الخطاب السردي على ثلاثة مراحل الحالة الأولية (letat initial) التحولات الطارئة، والحالة النهائية (latat final) [2].

كما يشتمل أيضا ، على تدرج معين (une progression) تفرضه مجريات الأحداث وتعاقبها .

ومن خصائص السرد أيضا اشتماله على قدر معين من المؤشرات الرومانية ، وكذلك على روابط بين جملية (connecteurs interphrastique) خاصة به مثل : بعد ذلك ، قبل ذلك ثم... [3].

4- النص الوصفي :

1 – محمد الأخضر الصبحي . مدخل إلى علم النص . ص 109.

2 – المرجع نفسه. ص 110.

3 – محمد الأخضر الصبحيي، مدخل إلى علم النص . ص 110

يعكس الوصف واقعا فيه إدراك كلي وآني للعناصر المكونة لهذا الواقع ، وكيفية انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه. وقد يكون الأمر متعلقا بموجودات حمادية أو بأشخاص أو بغيرها . كما يتمثل الوصف في نقل هذا الواقع بجزئياته وتفاصيله .

ومن الاستراتيجيات التي عادة ما تعتمد في بناء هذا النوع من النصوص، الانطلاق في الوصف من أقرب نقطة ، من الأسفل إلى الأعلى او العكس ، ومن اليمين إلى اليسار . كما قد يشير إلى حضوره في المكان أو يتقاضى من ذلك، وبإمكانه أيضا أن يكون حاضرا في النص من خلال التقييم أو إبداء الرأي .

وإذا كان السرد يشتمل على مؤشرات ورمانية، فإن الوصف يشتمل على مؤشرات مكانية (على اليمين ، على الشمال ، إلى جانب ، فوق ...) ،كما يختلف أيضا في توظيف الأزمنة الفعلية [1].

وما يمكن قوله في الأخير بخصوص محاولات تصنيف النصوص إلى أنواع ، أن أغلب علماء النص يؤكدون على صعوبة هذه العملية ، وذلك دليل ، في رأيهم ، على ما في اللغة من تعقيد وتداخل بين مختلف ظواهرها . ولقد كان " رومان جاكسون " (Roman jakokson) (1963) سباقا إلى استنتاج ذلك ، عندما انتهى في تصنيفه لوظائف اللغة إلى التداخل الذي يحصل بين هذه الوظائف في أثناء الكلام [2].

والنتيجة نفسها تقريبا، انتهى إليها " ج.م.آدم " (jean. Michel adam) بخصوص أنواع النصوص ، حيث يرى أن هذه الأخيرة غير متجانسة إطلاقا. ويتجلى انعدام تجانسها في أثناء نجد في الفقرة الواحدة . بل أحيانا في الجملة الواحدة، تداخلا بين بنية سردية وبنية وصفية

وقد ترتب عن ذلك إدخال بعض التعديل على التصنيف الذي سبق ذكره ليصبح كما يلي :

---

[1] – مرجع نفسه، ص 111.

[2] – jokokson r essais de linguistique generale . pp . 214.p 220.

1- نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي texte a dominante logico argumentative كالمداخلات العلمية والمحاضرات والتقارير ....

2- نصوص يغلب عليها الطابع الإعلامي أو الإخباري texte a dominante informative كالمناشير والوثائق الإدارية ، والتعليمات الإدارية ، ونصوص كتقيات الاستعمال ...

3- نصوص يغلب عليها الطابع السردي : texte a dominante narrative كالروايات والسير والمذكرات والتحقيقات والمحاضر.

4- نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي texte a dominnante dexriptive كالقصص ، والروبورتاجات، وعرض التجارب والمذكرات ....

5- والجدير بالإشارة هنا أن ما أتينا على ذكره من أنواع نصية ليس في الحقيقة سوى عينة محمودة ،إذ هناك أنواع نصية أخرى، وتصنيفات مغايرة ليس هنا مجال التوسع فيها وسواء أكان التصنيف دقيقا أم غير دقيق، فإن ما ليس فيه اختلاف ، هو وجود بعض الخصائص الشكلية والمعجمية والبنائية القارة في كل نوع. [1]

أن في تحديد خصائص أنواع النصوص فوائد عديدة، لعل أكثرها بداهة ما يراه ." ج. فينبير" من أن كان هذا التعامل الموضوعي مع النص لفهمه وللوقوف على مظاهر الإبداع فيه لا يتم إلا إذا كان هذا النص خاضعا في إشتغاله (soumis dansson fonctinnement) لقوانين أو مواصفات النوع الأدبي الذي ينتمي إليه. ويستشهد على ذلك بما يراه " ه.ر ياوس" (hans robert jauss)من أن كل عمل أدبي ينتمي إلى جنس (genss) .

[1] - الزناد . نسيج النص . ص 18.

وما يمكن قوله في الأخير كاستنتاج ، هو أن معرفتنا بأنواع النصوص والوقوف على خصائصها وطرائق انتظارها واشتغالها، من شأنه أن يمكننا من وضع وإتباع استراتيجيات معينة للقراءة حسب طبيعة كل نوع ، كما يمكننا أيضا من وضع الطريقة الملائمة لتدريس النصوص .[1]

المبحث الثالث :تحليل قصيدة " أرى شجرا يسرا " للشاعر عبد القادر رابحي دراسة عن الاتساق والانسجام

" أرى شجرا يسير "

لا صمت

لا ضوضاء

لا أسماء تلهث خلف أسئلة النهار

وكل ما في الأمر

عاشقة

و لم تفرج بمأتمها...

[1] – محمد الأخضر الصبحي . مدخل إلى علم النص . ص 114.

صبي في المتاه....

طيور...

لا تزين ظلها بمراسم الموتى

ولا ترتاح في ما يشبه الوطن المغلق بالورق...

لا شكل للمعنى

ولا تأطير للفيض الحزين

وكل ما في الأمر

أعمدة تنظر للسنق..

أعمدة تنظر للسق...

يا أرض .

أنت هدية الأعداء لي .

وانأ أراك كما تراك الفتنة الكبرى

غريمي حين أنزع للبكاء .

وبردتني مما يخاصر عقله المعنى.

وبؤبؤة التوجس من قلق ...

يا أرض

لا تتأخرى عيني

ولا تنأي بعيدا

افرشي جيلا لكي ألقائك .

طلبي من تلال القلب

واتشري على عجل

لئلا تنصب الريا

وتأتيك الطيور مع الغسق ...

يا أرض .

لا احتاج للكلمات

لا أحتاج للنيع الملثم بالخروج

وللخطى المتعثرة

لا أقتفي أثرا لهذا الظل

لا انحاز للمنفى

ولا أبني سرادف من جنوني

أنا لا أصدق غير ما تنعاه ذاكري

وتكرهه عيوني ...

يا ارض

كوني لي رمادا دافئا .

لا أستطيع الخيل تلهث فوئما هدف

ولا أبكي على مضض

ولا أتعلم الأسماء

من دمع المداد...

يا أرض

لي قمر

وللأشجار ظل

لا يكذبة الصهيل

ولا يصدقه

يا أرض

لا احتاج للشعراء

لا احتاج للمتنبئين .

ولا أقامر بالجراح المستفيقة صدمة

صمتي صهلي

والطيور مسافتي القصوى،

وناري صهوة الريح التي ترتاح في صمت

الرماد...

يا أرض.

لا عطشى يغادر

لا دمي ينجاز

لا منقاي يخبرني بغيري

أعتني بضفائري

وأراك ماثلة أمامي

كيف تختبئين في ظل الخريف

وفي هيمات الجدار...

يا أرض

جرحي لا يكذبني

أرى شجرا يسير

وهدهدا يختار خط القلب

ما معنى اسوداد الثوت في كف الصبية ؟

ما المراد بحمخمات الخيل

لا يساب من خصلاتها.

ذهب يد الله الشفق؟

يا أرض لا تتأخري عني

أمهليني

ريثما تتكحل الكلمات بالشمدا الحزين،

وريثما تتزين الأشياء لي.

فيتوق لي عطري

وتحملني الفراشة لاندلاع مباهج الأشجار

نحوي

ريثما أبني قلاع الريح في وطني

وأصبر عند مفترق القصيدة

حيث لا نبأ يجيئ

ولا مرافي تعتني بالهاربين من انكسار الوقت

في ضلع السلالة..

ريثما أجتاز هذا الجرح

بين قبيلتين تعانقا خطا ...

وانزف ما توارد من شذوذ

في ظلام العنقة

الريح

لا

تحتاج

للمنفى

وقلبي

لا

يعرش

في

سكون

المئذنة

يا أرض

لا تستري عني

ولا تحكي لغيرك كهرمانة وقبك المصلوب

في جرح الغبار...

لا ضوء لي

لا ماء

لا أسوار تزحف باتجاه النهر

لا ميلاد ينبع من فرات الحبر

لا قمرا يغرد في رحيق السوسنة...

يا أرض

كوني لي رداءا ساهما،

ضوءا حليبيا يدنس حبرا من قطعوا الحنين

وأوصلوا البهاء هذا القلب أحذية التتار...[1].

1- الاتساق في القصيدة :

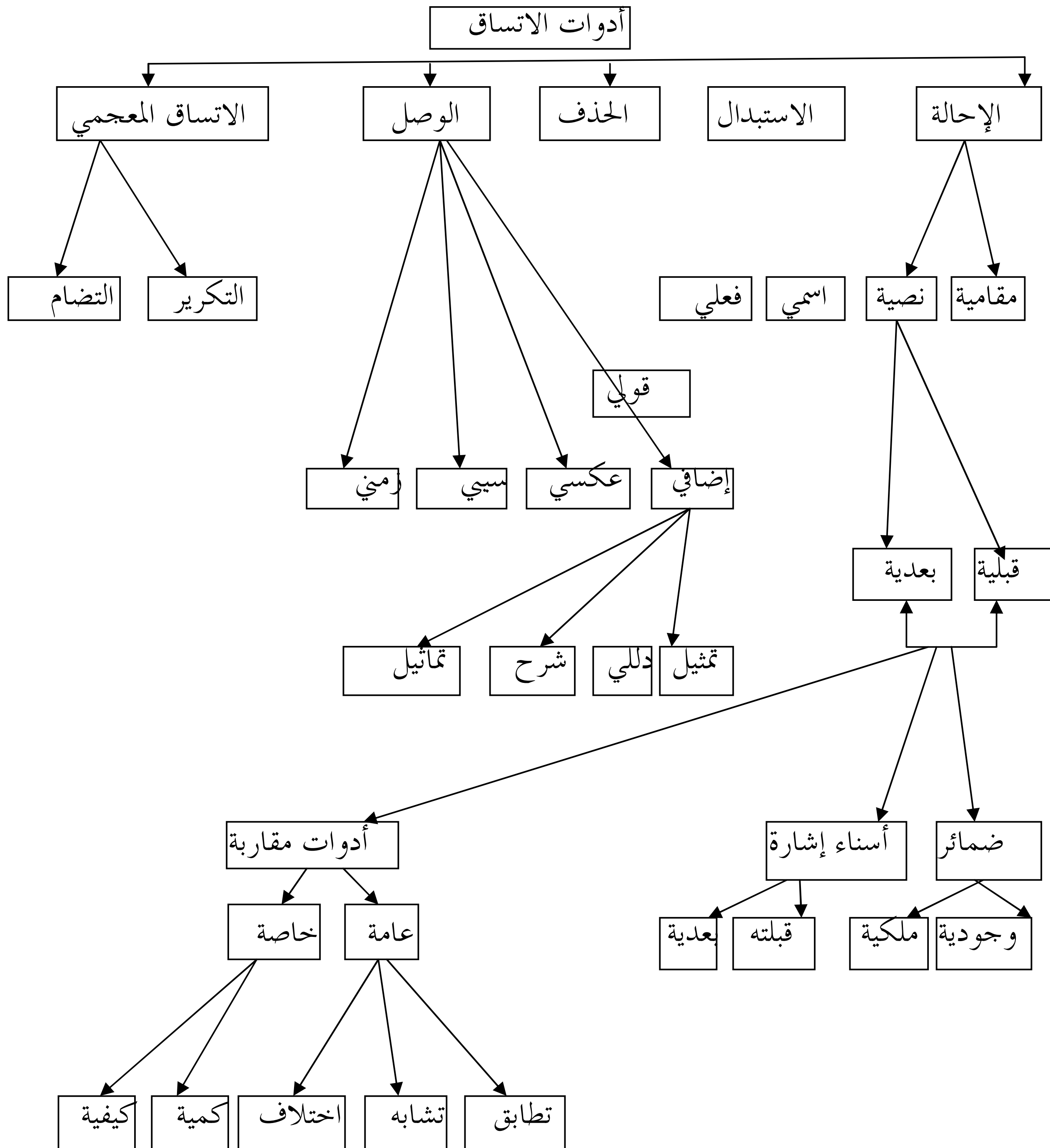
الاتساق أو الترابط النحوي هو المعجمي أو السبك cohesion وهي ترابط العناصر السطيحة التي تحقق الترابط الوصفي وتشمل وسائل التضام النحوية

يتأسس مفهوم الاتساق على الترابط الشكلي للنص [2].

[1] – عبد القادر رابحي، أرى شجرا يسير ، شعر دار النشر للمنشورات ليجوند، ط1، 2011، ص 56-70.

[2]– عثمان أبو زنيد، نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية ، إريد، عالم الكتب الحديث،ط1431،1ه- 2010م ن ص 27.

رسم توضيحي لأدوات الاتساق :



مظاهر الاتساق في قصيدة : " أرى شجرا بسبرا "

1- الإحالة: reference وتعد من أهم أدوات الاتساق لما لها من وظيفة نحوية ودلالية ونعني بها " وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التحاويل ، وإنما تحيل إلى عنصر آخر لذا تسمى عناصر محيلة تمثل الضمائر وإماء الإشارة والأسماء الموصولة...الخ [1].

فالخطابي يرى أنها علاقة بين العنصر اللغوي وعنصر لغوي آخر فتفسير الأول يتوقف على تفسير الثاني وهي نوعان مقامية (وجودية ، سلكية) ونصية (قيلية ، بعدية)

نجد ان القصيدة غنية بالإحالة وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي:

مقامية		نصية	
ملكية	وجودية	قبلية	بعدية
نجد " لي" قد تكررت ست مرات (06) وهي تدل على الشاعر أو إحالة إلى الشاعر . ونجد كذلك الإحالة بحرف " الهاء" مثل غفوته ظلها كونه وكذلك إحالة إلى الشاعر بقوله جوني، ذاكرتي، صمتي، صهلي،عطشي ظفائري، أمامي ، نحوي، جرحي، قلبي، دمي .	"أنا" إحالة بضمير لا المتكلم إحالة إلى الشاعر نفسه التي تكررت مرتان(02) وكذلك إحالة بضمير المخاطب" أنت" إحالة إلى الوطن والأم .	المقارنة إحالة بكلمة يشبه (كما تراك) فيه تشبيه وتمثيل.	إحالة الأسماء الموصولة" ما" التي ذكرت ثلاثة مرات (03) وأما" التي" ذكرت مرة واحدة (01) ونجد كذلك إحالة بالزمن مثل : بعيدا، حين، عند.

[1] – محمد الأخضر الصبحي، مدخل أبو علم النص ومجالاته وتطبيقه. ص 91.

لقد ساهمت الإحالة في القصيدة في تماسك القصيدة بشكل إذ نجدها ربطت الشاعر بعناصر النص أو بكلمات النص. نستنتج بأن الإحالة هي أداة تربط بين الجمل والعبارات والنصوص ، فهي تهدف إلى تحقيق التلاحم والتماسك للنص.

2- الاستبدال :

هو عملية تتم داخل النص لا من خارجه، فيعوض عنصر من عناصر النص بعنصر آخر أيضا، مما يعني أن الاستبدال يمثل شكلا من أشكال العلاقات النصانية القبلية ، فالعناصر المتأخر يكون بديلا لعنصر متقدم مما يقضي إلى تماسك النص واتساقه [1].

وكذلك هو تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر ويتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص ويختلف عن الإحالة التي تقع على المستوى الدلالي ويتميز عنها بأن معظم حالات قبلية [2]

وهو نوعان : معجمي مثل كلمة أخرى، ونحوي مثل تعويض جملة بجملة أخرى.

ويعد دخولنا إلى عالم القصيدة اصطدمنا بالاستدلال بكثرة وخاصة القولي، وهذا ما نسنيبه في الجدول الموالي:

استبدال قلبي	استبدال إسمي
لا يوجد	استبدال الطريق بالقصيدة الثمد بالكحل ، الجرح بالمنحة التي تمر بها الأمة العربية

وبعد دراستنا استنتجت أن هذه القصيدة فقدت عنصرا مهما يساهم في اتساقها وهو عنصر الاستبدال إلا ما كان نادرا بمعنى آخر ان كل جملة كانت في محلها وأوفت معناها و لم تستبدل.

[1] – محمد خطابي– لسانيات النص، ص 19.

[2] – محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص ومجالاته تطبيقه، ص 91.

3- الحذف:

كعلاقة اتساق لا يختلق عن الاستبدال إلى بكونه استبدالا بالصفر، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ن بينما علاقة الحذف لا تترك أثر [1].

ويعرفه بعضهم بأنه استبدال داخل النص وهو في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أنه بدل تكرار العنصر مرتين يحذف في الجملة الثانية وهو ثلاثة انواع : إسمي، فعلي وحذف شبه الجملة[2].

وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي:

حذف شبه الجملة	حذف اسمي	حذف قولي
حذف با أرض ذكرت في اول البيت ، ثم حذفت في السطور التي تليها مثل: لي قمر، وللأشجار ظل والتقدير : يا أرض لي قمر ، يا أرض وللأشجار ظل وكذلك نجد نفس الظاهرة تتكرر في: لا أحتاج للكلمات لا أحتاج للنبع وللخطى المتعثرة لا أقتفي أثرا لا أنحاز للمنفى لا أبني صرادق أنا لا أصدق غير والتقدير أن تذكر أما همه دائما كلمة يا أرض ولكن الشاعر حذفها وضمنها العبارات التي تفهم من خلال المعنى وقد تكررت في عدة أبيات تليها.	يتمثل في حذف الضمير أنا مثل :قوله " يا أرض لا أحتاج للكلمات لا أحتاج للنبع الملثم وللحطى المتعثرة " " فتجد التقدير" يا أرض، أنا لا أحتاج للكلمات ، يا أرض أنا لا أحتاج للنبع الملثم، وأيضا لا أستطيع حذف أنا تقديره أنا لا أستطيع حذف لا أبكي ، أنا لا أتعلم الأسماء ، وتكررت نفس العليمة الأبيات اللاحقة .	لا يوجد

1 – محمد خطابي لسانيات النص . ص 21.

2 – ينظر حسام أحمد فرج . نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النثري ، مكتبة الآداب . ط2ن القاهرة، 2009، ص 94.95.

لقد وظف الشاعر رابحي الحذف ليضفي على نصه جمالية لعدة دواع منها، جمالية ، بلاغية تزيد النص رصانة وتؤدي به إلى التماسك وتجعل هناك مشاركة بين المتلقى والباث في إنتاج المعنى وتشكيله وذلك لأن الحذف يترك تلك الفجوات أو البياضات وهذا ما يسعى القارئ إلى ملأ من خلال التفاعلية هو بناء المعنى من جديد .

4- الوصل:

هو استعمال علامات شكلية للربط بين الجمل والفقرات، وعلى عكس الإحالة والاستبدال والحذف فغن الوصل لا يدفع القارئ إلى البحث عن العناصر المحال إليه في مكان ما في النص ، وإنما يعلم القارئ بالوسيلة التي استعملها الشاعر ليربط بين ما قبل سابقا وما سيأتي .

وأدواته متعددة منها: أو ، و، مثلا، نحو ... وغيرها . لان الوصل يحدد الطريقة التي تترابط بها الجملة السابقة مع الجملة اللاحقة بشكل منظم داخل النص وذلك من خلال الأدوات السابقة، بحيث تدرك متواليات الجمل كوحدة متماسكة [1].

ومن بين الأدوات التي وقفنا عليها في هذه القصيدة نجد ما يلي حسب ما هو موضح في الجدول

حروف العطف	حروف الجر	وصل عكسي
لقد تكرر الواو ثلاثا وثلاثين مرة (33) فتقريبا كل بيت كان حرف الواو ربطه بالبيت الذي قبله	لقد تكررت حروف الجر بكثرة فمثلا نجد حرف الجر " في" تكرر عشر مرات (10) وحرف " بـــ" تكرر تسع مرات (09) أما " اللام" فقد تكررت سبعة عشر (17) مرة والحرف " على" مرتين (02) أما الحرف " من" فتكرر سبع مرات (07) أما " مع" ذكر مرة واحدة (01)	وجدناه ضئيلا مقاربة بحروف الجر والعطف ، مثل " مثل " والوصل السببي مثل " يحي"

1 – محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

لقد طغى حروف الجر على الأدوات الأخرى مساهمة في اجتماعها مع بعضها في اتساع النص وترابطه الأمر الذي يؤدي إلى تقوية العلاقات في ما بين الجمل أو تمتين التماسك بين المتواليات النصية .

5/ الاتساع المعجمي :

وهو شكل من أشكال الترابط على مستوى النص ويتمثل في تكرار اللفظ له في الجملة [1].

ويورد في هذا النطاق محمد الخطابي تعريفا بقوله:" والتكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وررو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما [2].

يبين محمد الخطابي من خلال نصه أن التكرار ثلاث أنواع : إعادة عنصر معجمي او مرداف له أو اسما عاما مطلق ونحن نعلم أن الاتساق المعجمي نوعان تكرار وتضام وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول التالي:

التكرار	التضام
من خلال القصيدة وجدنا أنها غنية بالتكرار للجمل الفعلية وشبه الجملة وكذلك التكرار الإسمي مثل: تكرار شبه الجملة مثل :" كل ما في الأمر" مرتان (02) وتكرار لعشر مرات (10) شبه الجملة بقوله : " يا أرض " وتكرار الجملة الفعلية أيضا " لا أحتاج " أربع ثمرات (04) ونجد كلمة الأرض عادة ما تؤول بالمرأة فهي ربما تؤول بأمه مثل ما صرح في الإهداء وكذلك هي لر بما تكون الأم أو	وتجد التضام في الأضداد لقوله: (ما تم = مراسم، ظلام= ضوء) ونجد أيضا من التضام الكلمات التالية: جيل، جدار، قلاع، مرافئ ، المأذنة والنهر، وكذلك علاقة كل من جزء لقوله: يد= كف حبر= دمع المداد الأنهار= نهر، فرات قمر= ضوء

[1] – محمد الأخضر الصبحي ، مدخل إلى علم النص، مجالاته تطبيقية، ص 91.

[2] – محمد الخطابي، لسانيات النص ، ص 24.

الزوجة او الحبية أو الوطن أو فلسطين والتكرير الأسمى التكرار كلمة الجبل مرتان (02)، الحبر مرتين (02)، الأشجار ثلاث مرات(03) ، ريثما أربع مرات(04)، الطيور ثلاث مرات(03) ، الدماء مرتان (02) ، القلب مرتان(02)، الريح ثلاث مرات (03) الجرح أربع مرات (04)، القمر ثلاث مرات(03) ، الظل مرتان(02) ، ويمكنني القول أن تكرار كلمة الجر ح لا تنكر فقط في قصيدة :" أرى شجرا يسيرا " وإنما هي تكرر في كل قصائده مثل:" جنين السنبلة :" و " رقصة البجع "، و " السفينة والجدران "، وبعد ... ومسائلة الشاعر عن سبب هذا التكرار وجدنا أن الجرح جراح، منها جرح الوطن ومنها جرح فلسطين، وجرح القضية العربية، ونفس الكلمة وجدناها نتكرر عند سليمان العيسى في قصيدته ملحمة الجزائر في قوله:" روعة جرح"	الظلام = السواد القلب= حنين- دفء

وكنتيجة أن التكرار قد وجد بوفرة وغزارة وخاصة اللفظي ، وهذا ما زاد من تماسك القصيدة والتضام بالألفاظ وهذا ما زاد النص بهاءه واتساقه، فبالأضداد تتضح الصفات ونجد ظاهرة التكرار هذه قد وجدت عند السياب في تكراره لكلمة (مطر) ومن المعروف ان الشاعر عبد القادر رابحي متأثر بالسياب ونزار قباني .

خـــــاتمة:

يشكل النص مفهوما مهما في الدراسات اللسانية المعاصرة،حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم :علم النص ،ليسانيات النص ،ونحو النص،والتي اتفقت في الاخير الى النقلة من الجملة الى فضاء اوسع وهو الفضاء النصي ،وعلى ضوء هذا استخلصنا ما يلي:

1- اهتمت لسانيات النص فرع جديد ظهر في النصف الثاني من الستينات والنصف الاول من السبعينات.

2- اهتمت لسانيات النص بدراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى كما اهتمت بدراسة جوانب عديدة منه اهمها:التماسك او الترابط ووسائله وأنواعه،الاحالة وأنواعها ،السياق النصي،دور المشاركين في النص (المرسل،والمستقبل).

3- ساهمت لسانيات النص في تعليم اللغة العربية كونها تقتصر بدورها على الاهتمام ببنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الكثير من الاستعمالات.

4- اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة.

5- اللسانيات النصية تبحث في مضمون بحد ذاته لان النص ناتج عن استخدام اللغة المحددة وفق قواعد محددة.

وفي الاخير نتمنى ان نكون قد وفينا الموضوع حقه ،والممنا ببعض الجوانب منه،وأننا نقطع باليقين انه يستحق المزيد من البحث ،وانه خصب لمن رام الخوض فيه.

1-ايميل بنفست benveniste (1902-1976م): لساني فرنسي قام بتدريس النحو المقارن في كولي جدي فرانس 1937 ،اسهم في بناء التيار الوظيفي في اللسانيات البنيوية الفرنسية ،له سيميولوجية اللغة 1961م،مشكلات اللسانيات العامة.

2-تشومسكي افرام نعوم chomsky avram noam (1928م):لساني امريكي يهودي الاصل،من مواليد ديسمبر عام 1928م،تلقى دراسته بسلوفانيا وهناك درس اللسانيات والرياضيات والفلسفة ،القى محاضرات بيكمان في جامعة كاليفورنيا في بركلي والقى محاضرات جان لوك في جامعة أكس فورد وحاضرات ذكرى شيرمان في جامعة لندن ،قدم بحثا في اللغة العربية الحديثة ،عين استاذا في معهد مساشيوسيت التكنولوجي 1955م.

3-جوليا كريستيفا j-kristiva: ناقدة بلغارية الاصل ،ولدت عام 1941م ،عملت استاذة جامعة السربون،ساهمت في كحلة تل كل مع سولوز،وضعت ابحاثا في التحليل السيميائي 1969م،النص الروائي 1970م،ثورة في اللغة الشرعية 1974م،رحلة العلامات 1975م.

4-رومان جاكوبسون(1896-1981م) :ولد بموسكو عام 1896م ،من عائلة يهودية روسية بورجوازية ،شارك في انشاء مدرسة براغ اللسانية 1915م ،اسس نادي براغ 1938م.

5-فريدينان دي سوسير f desaussure(1857-1913م): لساني سويسري،يعد أبا للسانيات البنيوية الحديثة ورائد سيميولوجيا الفرنسية ،ينسب اليه كتاب محاضرات في الالسنة العامة ،نشر سنة 1916م.

6-فنجشتين لودفيج (1989-1951م):ولد في فينا في عائلة ثرية من اصل يهودي ،درس هندسة الطيران وفلسفة الرياضيات،ثم اشتغل بقضايا المنطق.

7-غريسمان a- greimas :لساني وناقد فرنسي ،دكتوراه في ىداب من السربون 1947م،استاذ في الاسكندرية وانقرة واسطنبول،زعيم مدرسة باريس السيميائية ،من مؤلفاته: السيميولوجيا البنيوية 1966م،في المعنى تجارب سيميائية 1970م،دراسات في السيميولوجيا الشعرية 1982م.

8-ميخائيل بختين bakhtin michael (1995-1975م): ناقد روسي ينتمي الى حركة الشكلانيين الروس،له دور في ارساء معلم نظرية الأدب،له علم الجمال ونظرية الرواية.

9-هاريس(1909م) harris zellig : لساني امريكي من اصل روسي ،تحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا عن بحث نحوي حول اللغة الفينقية،ينسب اليه تحليل الخطاب،مفهوم التحويل في التيار التوزيعي.

10- هاليدي مايكل (1925م): ولد في انجلترا ،درس اللغات،تخرج من جامعة بكين وانجلترا سنة 1955م ،الف مع زوجته الهندية الاصل رقية حسن كتابا حول الاتساق في اللغة الانجليزية سنة 1985م،له نظرية في النحو النظامي.

11- يلمسليف لويس(1899-1965م):ولد بكوبينهاغن 1899م ينتمي الى اسرة لها باع في العلم ،من مؤلفاته المهمة كتاب البروليغومين توفي عام 1965م.

قائمة المصــــادر والمراجــــــع

المصــــــادر:

1- ابراهيم محمود خليل :"من اللسانيات ونحو النص" ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1427/2007هـــ.

2- ابو زنيد عثمان: "نحو النّص" ،اطار نظري ودراسات تطبيقية" ،اربد،عالم الكتب الحديث،ط1 ،1431هـــ/2010م.

3- احمد خليل عمايرة:" في نحو اللغة وتراكيبها"، (منهج وتطبيق)،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،جدة المملكة العربية السعودية، 1984م.

4- حسام احمد فرج:"نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النص النثري"،مكتبة الآداب ،ط2 ،القاهرة، 2009م.

5- خولة طال الابراهيمي :"مبادئ في الليسانيات" ،الجزائر 2000م،دار القصبة وتوزيع حيدرة ،الجزائر، ط1.

6- روبارت دبو جراند:" النّص والخطاب والاجراء" ترجمة تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،مصر ،1998م.

7- سعد مصلوح:" من نحو الجملة الى نحو النّص"،الكتاب التذكاري ،بقسم اللغة العربية،اعداد وديعة،طه نجم وعبده بدوي،جامعة الكويت،1990م.

8- سعيد حسن البحتري:" علم لغة النّص ،المفاهيم والاتجاهات"،الشركة المصرية للنش والتوزيع ،مكتبة لبنان،ط1 ،1997م.

9- سعيد يقطين:" انفتاح النّص الروائي،النّص والسياق"،الدار البيضاء ،بيروت،المركز الثقافي العربي،ط2 ،2001م.

10- سبويه،الكتاب،تحقيق وشرح،عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،ط3،القاهرة.

11- صبحي ابراهيم الفقي:"علم اللغة النّصي"،بين النظرية والتطبيق "،(دراسة تطبيقية على السور المكية)الجزء1،دار الفناء للنشر ،القاهرة، ط1 ، 2000م

12- فان ديك:" العلاماتية وعلم النّص" ترجمة منذر عياشي ،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2004م.

13- فان ديك :" النّص والسياق"،استقصاء البحث في الخطاب الدلائي والتداولي،ترجمة عبد القادر قنبيني،إفريقيا،بيروت،ط1 ،2000م.

14- فندريس:" اللغة" ،تعريب عبد الحميد الدواخلي،ومحمد لقصاص،مكتبة الانجلو المصرية ،مطبعة النخبة ،لبنان،باريس ،ديسمبر 1950م.

15- فولفاجانج هانيه منه وديبر فيهيفجر:" مدخل الى علم اللغو النّصي"،ترجمة فالح بن شيب العجمي،جامعة الملك سعود الرياض،المملكة العربية السعودية ، 1999م/1419هـــ.

16- محمد الاخضر الصبحي:" مدخل الى علم النّص ومجالات تطبيقه" الدار العربية للعلوم ،ناشرون،د ط،منشورات الاختلاف، دت.

17- محمد الخطابي:" لسانيات النّص" مدخل الى انسجام الخطاب،ط1 ،المركز العربي ،بيروت، 1991م.

18- محمد الصغير بناني:" المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة" سلسلة اهل الحكمة ،الجزائر،السداسي ،ط1، 2001م.

19- ميشال زكرياء:" الالسنية"،(علم اللغة الحديث) مبادؤها واعلامها،بيروت ، 1980م.

المراجـــــــع:

1- ابراهيم خليل :" الاسلوبية ونظرية النّص" ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1، 2007م.

2- أحمد عفيفي:"نحو النّص" إتجاه جديد في الدرس النحوي،القاهرة ،مكتبة زهراء الشرق، 2001م.

3- الازهر الزناد:"نسيج النص،بحث فيما يكون به الملفظوظ نّصا،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،بيروت،ط1 ، 1993م.

4- براون ويول:"تحليل الخطاب"،ترجمة محمد لطفيالزليطي،دامنير التربكي السنتر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية ،1993م.

5- عبادة محمد إبراهيم الجملة العربية"،دراسة لغوية نحوية" الاسكندرية منشاة المعارف، 1984م.

6- عبد الرحمن الحاج:" اثر اللسانيات في النصوص لمستوى اللغة العربية " بحث مقدم في ندوة خبراء ومسؤولين لبحث وسائل تطوير ،إعداد

معلمي اللغة العربية في الوطن العربي من 05الى 1977/03/10

،نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة،الرياض، 1977م.

7- عبد الغني بارة:"اشطكالية تاصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر"

،الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2005م.

8- فرديناند دسيوسير:" محاضرات في الالسنية العامة" ترجمة يوسف غازي

محمد،المؤسسة الجزائرية العامة،السداسي2، 1986م.

9- مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر نظام ل،م،د ،لسانيات النّص وتعليمية

اللغة العربية" ، 2014 /2015م.

10- هاليداي ورقية حسن:" نقلا عن محمد الخطابي"،لسانيات النّص،مدخل

الى انسجام الخطاب" .

المراجــــــــــع باللــغة الاجنــبية:

1- Adam (jean Michel) ,linguistique Tesctuelle, des genre de discours Ausctesctes 1997.

2- Bakhtine Mikhaïl, esthétique du Homan traduction ,française paris,gyallimard1978.

3- coculac peyertet , ridactique de l'escpression delagrave,1978.

4- jahobson (roman),essais de linguistique générale, Parise, éditions de miniut 1993.

5- g ;mounin, »histoire de la linguistique des origines au XXL siècle.

6- malmberg (bertil), les nouvelles tendances de la linguistique.

7- meyer mechel ,la problèmalogie, brucelles mardaga.

المعاجــــــم:

1- ابن منظور ،لسان العرب،دار المعارف ،مصر ، دت،ط9، 1446هــ.

2- الازهر الزناد،نسيج النّص،ط1 ، دار النشر المركز العربي،بيروت،الحمراء،لبنان، 1993م.

3- الفيروز ابادي :" قاموس المحيط"،ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،د ط، 1999م، مادة (س.ج.م).

4- معجم اللسانيات الحديثة

5- المعجم الوسيط،ابراهيم مصطفى حامد عبد القادر ،احمد حسن الزيات،محمد علي النجار،ج1،المكتبة الاسلامية،للطباعة والنشر والتوزيع،اسطنبول ،تركيا.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

ديـــــــــوان:

1- عبد القادر رايحي:" ارى شجراً يسيراً" دار النشر ،منشورات ليجوند، ط1 ،2011م.

المجـــــــلات :

1- محمد العبد:" بحث حبك النّص" منشورات من التراث العربي ،مجلة فصول، 2002م.

2- تمام حسان:"قضايا لغوية"،مجلة المناهل ،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية،الرباط ،العدد 14، 1979م.

الفهرس